ما أنكره النَّظّامُ(ت٢٣١هـ) على المُفَسِّرِينَ

من خلال كتاب الحيوان للجاحظ (ت٢٥٥هـ)

دراسة لغوية تحليلية

دكتور

حمادة سامي السيد فرج الله

مدرس أصول اللغة بكلية اللغة العربية بالمنوفية فرع جامعة الأزهر

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م

ما أنكره النَّظّام(ت٢٣١هـ) على المُفَسِّرِين

من خلال كتاب الحيوان للجاحظ(ت٢٥٥هـ)

دراسة لغوية تحليلية

حمادة سامي السيد فرج الله

مدرس أصول اللغة- كلية اللغة العربية بالمنوفية- فرع جامعة الأزهر- شبين الكوم- جمهورية مصر العربية.

البريد الإلكتروني:

hamadasamy.lan@azhar.edu.eg

الملخص

تتناول الدراسة موضوعا مهمّا التي تتصل بأصول اللغة، تتمثل في دلالات الألفاظ التي أنكرها أبو إسحاق النظّام(ت٢٣١هـ) على المفسرين، نقلها الجاحظ (ت٢٥٥هـ) عن النظّام في كتاب الحيوان.

وجاء البحث؛ ليبيّن صحة موقف النّظام منهم من عدمه.

وجاء البحث بعنوان:

"ما أنكره النَّظّام(ت٢٣١هـ) على المُفَسِّرِينَ

من خلال كتاب الحيوان للجاحظ(ت٢٥٥هـ)

دراسة لغوية تحليلية"

وقد وقعت الورقة في مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وفهرس المصادر والمراجع.

المقدمة ذكرت فيها خطة الموضـــوع، وأســـباب اختياره، ومشـــكلة البحث، وأهم المصادر التي صاحبت البحث مصاحبة كلية.

والتمهيد ذكرت فيه نبذة عن مطلبين:-

الأول: النظّام. والثاني: الجاحظ وكتابه الحيوان.

والمبحث الأول: ما أنكره النظام على المفسرين في الجانب المنهجي.

والمبحث الثاني: ما أنكره النظام على المفسرين في الجانب التطبيقي، ويشمل اثني عشر مطلبا:-

تبدأ بالمطلب الأول: الآية (١٨٣) من سورة البقرة، وتنهي بالمطلب الثاني عشر: الوجوه والنظائر في القرآن الكريم(لفظ الجبار)

والخاتمة بها أهمّ النتائج، منها: ما قاله المفسرون ثابت لغة؛ فلا نوافق النّظّام في عدم الأخذ عنهم كلية، بل نأخذ ما ثبت عن الصحابة ووافق اللغة، ومنها: حمل اللفظ دلالتين يقصد منهما تكوُّن دلالة كبرى، كما تكوّنت دلالة كبرى من دلالتي لفظ(الثياب) على القلب، والثياب، دلالة كبرى هي الطاهرة الكاملة (الحسية، والمعنوية)، ومنها: ينبغي ألا يحكم على قول بخطئه وردِّه قبل التحري والاستقصاء؛ للخروج بحكم حيادي منصف لا تحيّز فيه.

وينتهي البحث بفهرس المصادر والمراجع.

وقد اتخذ البحث المنهج الوصفي التحليلي في الدراسة، إضافة إلى ذلك تخريج النقول من مظانها.

الكلمات المفتاحية: ما- أنكره- النّظّام-المفسرين- الجاحظ- الحيوان.

What Al- Nazzam (d. 231 AH) denied to the commentators

Through the Book of Animals by Al-Jahiz (d. 255 AH)

"Analytical linguistic study

"Hamada Samy El Sayed Farag Allah.

Teacher of Language Fundamentals - Faculty of Arabic Language in Menoufia - Al-Azhar University Branch - Shebin Al-Koum - Arab Republic of Egypt.
E-mail: hamadasamy.lan@azhar.edu.eg

Abstract.

The study deals with one of the important topics related to the origins of the language, which is the connotations of words that Abu Ishaq al-Nazzam (d. 231 AH) denied to the commentators, and which al-Jahiz (d. 255 AH) transmitted from al-Nazzam in the Book of Animal.

The research included an introduction, a preface, two sections, a conclusion, and an index of sources and references.

The introduction stated the plan of the topic, the reasons for choosing it, the research problem, and the most important sources that accompanied the research completely.

In the introduction, I mentioned an overview of two requirements:
The first: Al-Nazzam. The second: Al-Jahiz and his book the Animal.

The first topic: What the regime denies to the commentators in the methodological aspect.

The second section: What the regime denies to commentators in the practical aspect, and it includes twelve demands- :-

It begins with the first requirement: Verse (183) of Surat Al-Baqarah, and ends with the twelfth requirement: Faces and counterparts in the Holy Qur'an (the word "al-Jabbar").

The conclusion contains the most important results, including: What the commentators said is linguistically stable; We do not agree with the regime in not taking from them completely, but rather we take what has been proven from the Companions and agrees with the language, including: the word carries two connotations that are intended to constitute a major connotation, just as a major connotation was formed from the two connotations of the word (clothes) on the heart, and clothes, a major connotation that is pure and complete. Sensory and moral), including: A statement should not be judged to be wrong or rejected before investigation and investigation; To come up with an impartial, fair and unbiased ruling.

The research ends with an index of sources and references.

The research took the descriptive and analytical approach in the study, in addition to extracting the sayings from their meanings.

Keywords: What ,denied, Al-Nazzam, commentators, Al-Jahiz, animal.

مقدمة

الحمد لله رب العرش الكريم، وصلاة وسلامًا على نبيّنا، محمد بن عبد الله، زكّاه ربه في قرآنه بأنه على خُلُق عظيم، ورضي الله عن أصحابه الأطهار، والتابعين بإحسان إلى يوم القرار، أمّا بعد،

فلا زالت عناية العلماء بالقرآن الكريم وعلومه بالدراسة والتأليف قائمة؛ امتداد لعناية سلفهم بهما؛ وإسهاما في خدمة العربية، لسان القرآن الكريم.

ومن أهمّ علومه التي عُنوا بها دراسة وتأليفا: علم التفسير، هذا الكاشف عن المعاني، والموضح للمراد من المباني.

وقد جاهد المفسرون ما استطاعوا في الكشف عن معاني القرآن الكريم، وبيان أسراره، ليقبل عليه العباد، ويفهموا مراد ربهم منه، فيعبدوه على الهدى والرشاد.

لكن مع هذه المجاهدة المعتبرة؛ لم تَحُز أقوال المفسرين قبولًا لدى بعض المتكلمين، بل جاهدوها؛ فردّوها ورفضوها، ولم يكتفوا بذلك، أو يقفوا عنده، بل وصَّوا أتباعهم بعدم الأخذ عن المفسرين؛ لبعض أسباب ذكروها، وتناولها البحث في بابها.

ومن هؤلاء المتكلمينِ- الذي ردُّوا أقوال المفسرين، إمام من أئمّة المعتزلة، وطبقاتها: أبو إسحاق النظّامُ(ت٢٣١هـ).

فعزمتُ بإذن الله كتابة بحث يتناول دراسة ما ردّه النّظّامُ من أقوال المفسرين، كاشفا عن صحة الردّ من عدمها، وجاء البحث بعنوان:-

ما أنكره النَّظّامُ(ت٢٣١هـ) على المفسرينَ

من خلال كتاب الحيوان للجاحظ(ت٢٥٥هـ)

دراسة لغوية تحليلية

أسباب اختيار الموضوع

١- تعلق الموضوع بالتفسير، الذي هو من أشرف علوم القرآن الكريم.

٢- مكانة أبي إسحاق النّظّام لدى المعتزلة.

٣-تناول الموضوع نظرة المتكلمين- من خلال النّظّام- إلى دلالات الألفاظ عند المفسرين.

٤-القيمة اللغوية لكتاب الحيوان للجاحظ.

٥- عدم قيام دراسة علمية- في حدّ علمي- تناولت ما أنكره النظّام على المفسرين من خلال كتاب الحيوان للجاحظ.

مشكلة البحث

يحاول البحث الإجابة عن أسئلة تمثل مشكلة البحث، هي:-

١-ما مدي صحةِ إنكارِ النّظّامِ أقوالَ المفسرين من عدمها؟

٢-كيف ينظر المتكلمون إلى آيات القرآن الكريم؟

٣-ثمّة أسباب وراء إنكار النظام أقوال المفسرين، فما هي؟

٤- هل توجد معايير لقبول أقوال المفسرين؟

٥- هل للهجة العربية دور في تعضيد أقوال المفسرين؟

أهمّ المصادر التي صاحبت البحث مصاحبة كلية

من أهمّ المصادر التي صاحبت البحث مصاحبة كلية في الدراسة، ١- تفاسير المفسرين الذين صرّح بهم النّظّامُ في نَصّه، الذي نقله عنه الجاحظ في الحيوان[١]، وهم:-

أ- عكرمة(ت١٠٤هـ). ب- الضحّاك(ت١٠٥هـ).

---

(١) ينظر الحيوان للجاحظ١/٣٤٣٤/تحقيق/عبد السلام محمد هارون/شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر/ط٢/١٩٦٦م.

ت- السُّدِّي الكبير (ت١٢٧هـ). ث- مقاتل بن سليمان (ت١٥٠هـ).

ب-أبو بكر الأصمّ(ت٢٢٥هـ).

٢- معاني القرآن(للفراء، والزجاج).

٣- المعجمات العربية(تهذيب اللغة- المحكم والمحيط الأعظم- لسان العرب- تاج العروس).

منهج الدراسة

اتخذ البحث المنهج الوصفي التحليلي في الدراسة، إضافة إلى ذلك تخريج النقول من مظانّها.

وجاء البحث في مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وفهرس المصادر والمراجع.

المقدمة ذكرت فيها أسباب اختيار الموضوع، والخطة التي يسير عليها البحث.

والتمهيد ذكرت فيه نبذة عن مطلبين:-

الأول: النظّام. والثاني: الجاحظ وكتابه الحيوان.

والمبحث الأول: ما أنكره النظام على المفسرين في الجانب المنهجي.

والمبحث الثاني: ما أنكره النظام على المفسرين في الجانب التطبيقي، ويشمل اثني عشر مطلبا:-

المطلب الأول: الآية (١٨٣) من سورة البقرة.

المطلب الثاني: الآية (٧٥) من سورة المائدة.

المطلب الثالث: الآية (١٢٥) من سورة طه.

المطلب الرابع: الآية (٢١) من سورة فصلت.

المطلب الخامس: الآية (٢٩) من سورة الواقعة.

المطلب السادس: الآية (١٨) من سورة الجِنّ.

المطلب السابع: الآية (٤) من سورة المدثر.

المطلب الثامن: الآية (١٨) من سورة الإنسان.

المطلب التاسع: الآية (١) من سورة المطففين.

المطلب العاشر: الآية (١٧) من سورة الغاشية.

المطلب الحادي عشر: الآية (١) من سورة الفلق.

المطلب الثاني عشر: الوجوه والنظائر في القرآن الكريم(لفظ جَبّار).

والخاتمة بها أهمّ النتائج، وينتهي البحث بفهرس المصادر والمراجع.

﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨]. وصلى اللهُ على نبيّنا محمّد وآله وسلَّم.

الباحث

المطلب الأول

ترجمة موجزة عن «النَّظّام»[١]

أحد أئمّة المعتزلة المعروفين، النظامُ- بفتح النون، وتشديد الظاء- ويأتي في الطبقة السادسة منهم.

اسمه: **إبراهيم بن سَيّار بن هانئ.**

كنيته: أبو إسحاق.

مولده: **قبل سنة ١٧٥هـ تقريبا[٢].**

---

(١) ترجمته في الآتي: طبقات الشعراء لابن المعتز ص٢٧١- ٢٧٢/تحقيق/ عبد الستار أحمد فرّاج/دار المعارف/ط٣(د.ت)، وغرر الفوائد ودرر القلائد للشريف المرتضى١/١٨٧/تحقيق/محمد أبو الفضل إبراهيم/مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه/١٩٥٤م، والفهرست لابن النديم١/٥٧٠/تحقيق/أيمن فؤاد سيد/لندن/ ٢٠٠٩م، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي٦/٦٢٣/تحقيق/د. بشار عواد معروف/ دار الغرب الإسلامي/بيروت/ط١/٢٠٠٢م، وفضل الاعتزال وطبقات المعتزلة لأبي القاسم البلخي والقاضي عبد الجبار والحاكم الجشمي ص٢٦٤-٢٦٥/تحقيق/ فؤاد سيد/الدار التونسية للنشر/تونس/١٩٧٤م، والأنساب لأبي سعد السمعاني ١٣/١٣٩/مجلس دائرة المعارف العثمانية/حيدر آباد/الهند/ط١/١٩٧٧م، وطبقات المعتزلة لابن المرتضى ص٤٩-٥٢/تحقيق/ سوسنة ديفلد وفلزر/بيروت/ط٢/ ١٩٨٧م.

(٢) **ما ذكرتُه**؛ بناء على ملاقاة النّظّام- وهو صغير- الخليلَ بن أحمد(ت١٧٥هـ)، ينظر غرر الفوائد ودرر القلائد١/١٨٩، وكتاب نور القبس المختصر من المقتبس في أخبار النحاة والأدباء والشعراء والعلماء لابن عمران المرزباني اختصار أبي المحاسن اليغموري ص٦٩/عني بتحقيقه/رودلف زلهايم/ فرانتس شتاينر/فيسبادن/ =

ألقابه: في مقدمة ألقاب ابن سيّار، النَّظّامُ، وهو أشهرُها، لُقِّبَ به؛ لنَظْمِه الخَرَزَ في سُوق البصرة(١).

ومن ألقابه أيضًا(٢): رأسُ المعتزلة، حسنُ الخاطر، شديدُ التدقيق والغوص على المعانى، شاعر، أديب، بليغ.

لكنه مع ألقابه تلك، كان لا يُؤتمن على سرّ(٣)، وكان يدمن [الخمر](٤)، وقد نسبت إليه عظائمُ مستقبحة؛ لمخالطته في شبابه ملاحدةَ الفلاسفة

ألمانيا/١٩٦٤م، والوافي بالوفيات لصلاح الدين الصفدي٦/١٢/تحقيق/أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى/دار إحياء التراث/ بيروت/ ٢٠٠٠م.

(١) ينظر الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية لعبد القاهر البغدادي ص١٣١/ تحقيق/محمد محي الدين عبد الحميد/مكتبة محمد علي صبيح/مصر/ط٣(د.ت).

(٢) ينظر غرر الفوائد ودرر القلائد١/١٨٧، والفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم٥/٥٩/تحقيق/د. محمد إبراهيم نصر ود. عبد الرحمن عميرة/دار الجيل/بيروت/ ط٢/١٩٩٦م، وتاريخ بغداد٦/٦٢٣.

(٣) ينظر الحيوان للجاحظ٥/١٨٧/تحقيق/عبد السلام محمد هارون/شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر/ط٢/١٩٦٦م، ولسان الميزان لابن حجر العسقلاني١/٢٩٥/تحقيق/عبد الفتاح أبو غدة/دار البشائر/ دمشق/ ط١/٢٠٠٢م.

(٤) ما بين القوسين المعقوفين **حرفت الميم فيه؛ فجاءت ياء خطأ في تاج العروس من جواهر القاموس للزَّبيدي(ن ظ م)٩/٧٧/المطبعة الخيرية/جمالية مصر/ط١/١٣٠٦هـ**، والسياق دليل الصواب.

وغيرهم، من أبشع تلك العظائم، إنكارُه إعجازَ القرآن في نظمه، ومعجزات النبي -ﷺ- والإجماع[١].

نسبه المكاني: يُنسب النَّظّامُ إلى البصرة.

شيوخه: أخذ النظامُ عن شيوخ، أبرزُهم خالُه أبو الهُذَيْل العَلّاف[٢] (ت٢٣٥هـ)، وملاحدة الفلاسفة[٣]، وغيرهم.

علاقته باللغويين والنحاة

ثمّة عَلاقة بين النَّظّام واللُّغويين والنحاة خاصّة الكبّارَ منهم، على رأسهم، الخليلُ بنُ أحمد (ت١٧٥هـ)، وسيبويه(ت١٨٠هـ).

أمّا الخليلُ، فقد أُتِيَ بالنَّظّام – وهو حَدَثٌ- إِلَيه؛ ليتعلم البلاغة[٤].

وأما سيبويه، فقد أتاه النَّظّام في مرضه الذي توفي فيه من يومه[٥].

---

(١) ينظر الفرق بين الفرق ص١٣٢، والأنساب للسمعاني١٣/١٣٩، وتحرير المنقول وتهذيب علم الأصول لابن سليمان الصالحي ص٣٣٨/تحقيق/عبد الله هاشم، ود.هشام العربي/وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية/قطر/ط١/٢٠١٣م.

(٢) محمد بن الهُذَيْل العبدي، يكنى أبا الهذيل، وهو من الطبقة السادسة من طبقات المعتزلة، خال إبراهيم النّظّام، قيل له: العلّاف؛ لدار له بالبصرة في العلّافين، وفاته بالبصرة سنة ٢٣٥هـ. تنظر ترجمته في: غرر الفوائد ودرر القلائد ١/١٨٧، وطبقات المعتزلة ص٤٤.

(٣) ينظر الفرق بين الفرق ص١٣١.

(٤) سبق بيانه في الهامش(٢) ص .

(٥) ينظر تاريخ العلماء النحويين لأبي المحاسن التَّنُوخي ص١٠٧/تحقيق/ د. عبد الفتاح محمد الحلو/هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان/القاهرة/ط٢/ ١٩٩٢م.

تلاميذه: من أشهر تلاميذ النَّظّام، قُطْرُبٌ(ت٢٠٦هـ)، والجاحظُ(ت٢٥٥هـ)، وهذا كان كثير الحكايات عنه[١].

كما أن النَّظّام تُنسَبُ إليه الفرقةُ النَّظّاميّةُ المعتزليّةُ[٢].

آثاره: ترك النَّظّامُ آثارًا كثيرة قاربت الأربعين[٣]، في علم الكلام، وغيره، منها: إثباتُ الرُّسُل، والردُّ على الدهرية، وَكِتَابُ الأفاعيل، والردُّ على المرجئة[٤].

شعره: نَظَمَ النَّظّامُ أشعارًا كثيرة، منها: ما قاله في وصف احتسائه الخمر[٥]: [من البسيط]

مَا زِلْتُ آخُذُ رُوحَ الدَّنِّ فِي لُطْفٍ .·. وَأَسْتَبِيحُ دَمًا مِنْ غَيْرِ مَذْبُوحِ
حَتَّى انْثَنَيْتُ وَلِي رُوحَانِ فِي جَسَدِي .·. وَالزِّقُّ مُطَّرَحٌ جِسْمٌ بِلَا رُوحِ

---

(١) ينظر تاريخ بغداد٦/٦٢٣.

(٢) ينظر مفاتيح العلوم لأبي عبد الله الخوارزمي ص٤٥/تحقيق/إبراهيم الأبياري/دار الكتاب العربي/بيروت/ط٢/١٩٨٩م، والفرق بين الفرق ص١١٣، والأنساب للسمعاني١٣/١٣٩.

(٣) ينظر الفهرست١/٥٧١- ٥٧٢، ولعل تلك الكتب المذكورة مفقودة، فما رجعت إليه من المظان، مثل: خزانة التراث(فهرس مخطوطات)/مركز الملك فيصل/السعودية (د. ت). لم أجدها فيه.

(٤) ينظر الفهرست١/٥٧١- ٥٧٢.

(٥) ينظر طبقات الشعراء ص٢٧٢، وغرر الفوائد ودرر القلائد١/١٨٨، والدّنّ: وعاء ضخم للخمر وغيرها، والزِّق: وعاءٌ من جلد يُجَزُّ شعره ولا يُنتَف للشراب وغيره، ينظر المعجم الوسيط: (د ن ن)١/٤٧٧، و(ز ق ق) ١/٦٧٣.
والنّظّامُ في بَيْتَيْه المذكورينِ- كما يقول د. شوقي ضيف في كتابه تاريخ الأدب العربي٣/٤٣٣/دار المعارف/ط٨(د.ت)- "ينظم بعقله الاعتزالى، وما كان يذهب إليه من أن الروح جسم لطيف مشابك للبدن بأجزائه تشابك المائية للورد، وهى صاحبة القوة والاستطاعة والحياة والمشيئة".أ.هـ.

وفاته: توفي أبو إسحاق النَّظّام سنة ٢٣١هـ؛ إثر سقوطه من غرفة، وهو سَكْرانُ[١].

الدراسات السابقة

هناك دراسات علمية كثيرة قامت على النَّظّام، منها الآتي:-

١- إبراهيم بن سيار النَّظّام وآراؤه الكلامية الفلسفية د. محمد عبد الهادي أبو ريدة/مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر/القاهرة/١٩٤٦م.

٢- النَّظّام حياته وثقافته للأستاذ/شاه محمد شبير عطا العمري/مجلة البعث الإسلامي/مج٩ع١٠/مطبعة ندوة العلماء/لكهنؤ/الهند/١٩٦٥م.

٣- إبراهيم بن سيار النَّظّام والفكر النقدي في الإسلام د. محمد عزيز/ مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع/الإسكندرية ١٩٨٣م.

٤- إبراهيم بن سيار النَّظّام بين الفلسفة وعلم الكلام د. فرج بالحاج/الدار التونسية للكتاب/ط١/٢٠١٤م.

٥- آراء [أبي][٢] إسحاق النَّظّام حول القرآن الكريم (عرض ونقد) د. صلاح بن سالم/المجلة العلمية لكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق/ ع٢٩ج٣/٢٠١٧م.

المطلب الثاني

---

(١) ينظر عيون التواريخ وفيه من سنة٢١٩هـ إلى سنة٢٥٠هـ لابن شاكر الكتبي ص١٧١/تحقيق/د. عفيف نايف حاطوم/دار الثقافة/بيروت/١٩٩٦م، وفي الوافي بالوفيات٦/١٥: لم يقطع الصفدي بسنة وفاته بل جعلها ٢٣٠هـ تقريبا.

(٢) في المجلة العلمية لكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق ع٢٩ج٣ ص١٧٧٥/ ٢٠١٧م: **ثمة خطأ إعرابي فيما بين القوسين المعقوفين؛ إذ رفع المضاف إليه (أبي)، الواجب جره، هكذا**: "**آراء أبو** ...".

والصواب: " آراء أبي ...".

نبذة عن الجاحظ وكتابه الحيوان[١]

أولًا: الجاحظ

أبو عثمان عمرو بن بحر الكناني، أشـــهر من أن يُعَرَّفَ، أحد أئمة المعتزلة، من طبقاتهم السـابعة، وهو تلميذ النَّظّام- كما سـبق[٢]- وأسـتاذ المُبَرِّد(ت٢٨٥هـــــ)، وإليه تنســـب فرقة الجاحظية المعتزلية، مولده سنة١٦٣هـــ بالبصرة، ووفاته بها سنة٢٥٥هـــ، له مصنفات كثيرة عدَّها بعضهم ثلثمائة وستين مصنفًا[٣]، من أهمّها، كتابه الحيوان.

ثانيا: كتاب الحيوان

ألفه الجاحظ في المرحلة الأخيرة من حياته[٤]، وهو موسوعة ضمَّت تنوعًا من المعارف الطبيعية، واللغوية، وخصائص البلدان، وجنس البشر، وأحوال العرب، والأعراب، وبعض ما يتعلق بالدين، وغير ذلك[٥].

ثالثا: منهج الجاحظ في الحيوان

---

(١) الحديث عن الجاحظ وتراثه بالتفصيل، ينظر الآتي: الجاحظ حياته وآثاره د.طه الحـاجري/دار المعـارف/١٩٦٩م، والجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء د. شارل بلات/ترجمة/د. إبراهيم الكيلاني/دار اليقظة العربية/دمشق/١٩٦١م.

(٢) ينظر ص .

(٣) ينظر مرآة الزمان في تواريخ الأعيان لابن قزأوغلي١٥/٣١٥/تحقيق وتعليق/فادي المغربي/دار الرسالة العالمية/دمشق/ط/٢٠١٣م.

(٤) ينظر الجاحظ حياته وآثاره ص٣٩٧.

(٥) ينظر مقدمة تحقيق الحيوان ص١٨-٢٤.

جعل الجاحظ كتابه سبعة مصاحف[١]، صدرها بمقدمة لم يُبِن فيها منهجه الذي يسلكه في كتابه، بل حازت تلك المقدمة نَقْدَ مَن عابه في مؤلفاته بأنه الأولى بالإساءة[٢].

ثُمّ تحدث بعد مقدمته عن بعض أشياء مختلفة تتعلق بضرورة اجتماع الناس بعضهم ببعض، وارتباطه بحياتهم، وتتعلق كذلك بالكتابة وأدواتها، والترجمة، وغير ذلك[٣].

ثُمّ شرع بعد ذلك في ذكر أبواب كل جزء من أجزاء الكتاب السبعة السالفة، وجاءت تلك الأبواب غير مرتبة، يذكرها سردا، فالجزء الأول تبدأ أبوابه بباب "ذكر ما يعتري الإنسان بعد الخصاء، وكيف ما كان قبل الخصاء"[٤]، وتنتهي الأبواب بباب"ذكر من هُجِيَ بأكل لحومِ الكلاب، ولحوم الناس"[٥].

وهكذا تأتي بقية أجزاء الكتاب، منتهية بالجزء السابع، هذا الذي

---

(١) معنى لفظ(المصحف) هنا: مجموع من الصحف في مجلد، كما في المعجم الوسيط/مجمع اللغة العربية(ص ح ف)١/٥٠٨/مطابع دار التحرير للطبع والنشر /الجمهورية/ط٥/٢٠٢١م. وقد استخدمه الجاحظ اللفظ مع العدد في كتابه الحيوان قاصدا به الجزء، كما في نهاية الجزء الأول١/٣٨٩، ونهاية الجزء الثاني٢/٣٧٥، واستخدمه كذلك في بقية الأجزاء: (٣/٥٣٩، ٤/٤٩٢، ٥/٦٠٤، ٦/٥١٢، ٧/٢٦٣).

(٢) ينظر السابق١/١٦.

(٣) ينظر السابق١/٣- ٤٢.

(٤) السابق١/١٠٦.

(٥) السابق١/٢٦٧.

تبدأ أبوابه بباب"القول في [إحساس][١] أجناس الحيوان"[٢]، وتنتهي بباب "الظِّلْف"[٣].

ومن أبرز سمات منهج كتاب الحيوان، الآتي:-

أ- التنبيه على نهاية ما يتناوله، ويحوي ما يأتي:-

١- نهاية الجزء من الكتاب، وبداية الذي يتلوه، وذكره أول بابه.

كما في قوله: "تمّ الجزء الأول ويليه الجزء الثاني، وأوله باب احتجاج صاحب الكلب بالأشعار المعروفة"[٤].

٢- نهاية الكتاب

كقوله: "تمّ المصحف السابع من كتاب الحيوان،وبتمامه تمّ الكتاب"[٥].

ب- أنه لا يثبت في كتابه غير ما بلغه عن الثقات

كما قال في ردّه على ما زعموا من أعراض الكلب: "وأما الذي بلغني عن هؤلاء الثقات، فهو الذي قد كتبته لك"[٦].

---

(١) في الحيوان٧/٥: ما بين القوسين المعقوفين **صحفت الهمزة المكسورة فيه- واللفظ مصدر الرباعي أحسّ، أو مفرد للجمع الأحاسيس- لمعنى الإدراك؛ فجاءت مفتوحة، ولا معنى لها فيما رجعت إليه من مظان، كلسان العرب لابن منظور(ح س س)٢/٨٧٠/تحقيق/عبد الله علي الكبير وآخرَيْنِ/دار المعارف/مصر (د.ت)، وكذا التاج(ح س س)٤/١٢٨- ١٢٩**.

(٢) الحيوان٧/٥.

(٣) السابق٧/٢٣٩. والظِّلْف: الظفر المشقوق للشَّاءِ والبَقَرِ والظِباءِ، وَمَا أَشْبَه ذلكَ، ينظر كتاب الفرق لأبي حاتم السجستاني ضمن (كتابان في الفرق) لأبي حاتم السجستاني ولثابت بن أبي ثابت ص٢٨/تحقيق/د. حاتم صالح الضامن/عالم الكتب/بيروت/ط١/١٩٨٧م، والمعجم الوسيط(ظ ل ف)٢/٩١١.

(٤) الحيوان١/٣٨٩.

(٥) السابق٧/٢٦٣.

(٦) السابق٢/١٤.

ت- كراهة التطويل

يقول: "على أنّي قد تركتُ تفسيرَ أشعارٍ كثيرة، وشواهد عديدة ممّا لا يعرفه إلاَّ الرَّاويةُ النِّحرير؛ مِنْ خوف التطويل"(١).

ث- الاستطراد اللغوي

أثبته الجاحظ عنونا فرعيّا عقب حديثه عن مسألة ما، فنجده يدور على اللفظ وما يتعلق به لغويّا، نحو قوله: "يقال إنَّ فلانًا لَعَيون: إذا كان يتشوَّف للناس؛ ليصيَبهم بعين، ويقال: عِنْتُ فُلَانا أعِينه عيْنًا: إذا أصبتَه بعين، ورجل مَعِين، ومَعْيُون: إذا أُصيب بالعين"(٢).

ج- ترك إنشاء باب لما ليس شاهد شعر

كقوله: "ولم نجعل لِما يسكن المِلْح والعذوبة ... بابًا مجرّدًا؛ لأنّي لم أجد في أكثره شعرًا يجمع الشّاهد، ويوثق منه بحسن الوصف"(٣).

رابعا: بعض المآخذ على الجاحظ في الحيوان

مما يؤخذ على الجاحظ في كتابه الآتي:-

١- خطأ ترتيب جزء الآية الكريمة

كاستدلاله على إطلاق الشيطان على الرجل بجزء الآية١١٢ من سورة الأنعام من قوله تعالى: ﴿شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ﴾بتقديم الجِنّ على الإنس، هكذا: ﴿شَيَاطِينَ الْجِنّ وَالإِنسِ﴾(٤).

٢- عنوّن بابًا لم يُسمه

مثل ما جاء في قوله: "باب"(٥). هكذا فقط.

---

(١) الحيوان٣/٢٦٨.
(٢) السابق٢/١٤٢.
(٣) السابق٦/١٦.
(٤) السابق١/٢٩٩.
(٥) السابق٣/٢٤٤.

وباستقراء الباب المذكور- غير المعنون- يتبيّن أن الجاحظ يتحدث فيه عن طائر الحمام(١).

٤- عدم نسبته القول إلى صاحبه

نحو ما جاء في حديث الجاحظ عن النملة(٢)، شارحًا الآيةَ (١٨) من سورة النمل في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ ...﴾ الآية.

ثُمّ أعاد الشرح نفسه ناسبه إلى النَّظّام بعد في حديثه عن نملة نبي الله سليمان- على نبينا وعليه السلام(٣).

وتجدر الإشارة إلى أنه قد قامت دراسات كثيرة على الجاحظ، وكتابه الحيوان(٤)

وبعد الانتهاء من ذكر مطلبي التمهيد، **أقول**: باستقراء نَصّ النظّام الآتي بعد(٥)- الذي نقله عنه الجاحظ في الحيوان- نجد أنّ له موقفينِ من

---

(١) ينظر الحيوان ٤/٧-٩.

(٢) ينظر السابق ٤/٨-٩.

(٣) ينظر السابق ٤/١٥- ١٦.

(٤) منها الآتي:-

١- حياة الجاحظ لشفيق جبري/مجلة المجمع العلمي العربي/مج١١ج١٢/ المحاضرتان الخامسة والسادسة/دمشق ١٩٣١م.

٢- مكتبة الجاحظ لعبد السلام محمد هارون/صحيفة دار العلوم/الإصدار الثاني/ س٩ع٤/جماعة دار العلوم/القاهرة ١٩٤٣م.

٣- الجاحظ د. أحمد كمال زكي/دار الكتاب العربي للطباعة والنشر/بيروت ١٩٦٦م.

٤- الجاحظ حياته وآثاره د. طه الحاجري/دار المعارف/١٩٦٩م.

٥- [الاستطراد] وتسييد الهامش في كتاب الحيوان للجاحظ لناجح سالم موسى المهنا/مجلة آداب البصرة/ع٩٠/جامعة البصرة/٢٠١٩م. **وقد كتب لفظ (الاستطراد) بهمزة القطع خطأ**، والصواب: الاستطراد، بهمزة وصل، مصدر ماضي السدادسي.

(٥) ينظر ص

المفسرين، أولهما: نظري، والآخر: تطبيقي؛ لذا فثمّة مبحثان للدراسة:-

المبحث الأول: موقف النَّظّام من المفسرين(الجانب النظري).

المبحث الثاني: موقف النَّظّام من المفسرين(الجانب التطبيقي).

قبل أن أعرض موقف النَّظّام من المفسرين في الجانبين(النظري، والتطبيقي)، **أقول**: ثمّة نفيسة لهجية قد حملها النصُّ الذي نقله الجاحظ عن النَّظّام في المفسرين- يكاد ينفرد بها النَّظّام- وهو نسبة لفظ(الفَلَق) بمعنى المِقْطرة إلى أهل اليمن، قال في معرض حديثه عن قول المفسرين في تفسير لفظ(الفَلَق) من سورة الفلق: "قالوا: الفَلَق: وادٍ في جهنم، ثمّ قعدوا يصفونه.

وقال آخرون: **الفَلَق**: **المِقْطَرة بلغة اليمن**"[(١)].

ويستدرك بتلك النفيسة اللغوية على بعض المؤلفات من الكتب والمعجمات، تلك التي عنيت بلهجة اليمن خاصة[(٢)]، واللهجات العربية عامة[(٣)].

المبحث الأول

(١) الحيوان ١/٣٤٤. والمقطرة: خشبَة فيها خُروقٌ تُدخل فيها أرجل المحبوسين، ينظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري(ق ط ر)٢/٧٩٦/تحقيق/أحمد عبد الغفور عطار/دار العلم للملايين/بيروت/١٩٨٧م.

(٢) من تلك المؤلفات: دلالة الألفاظ اليمانية في بعض المعجمات العربية د. هادي عطية مطر الهلالي، ينظر منه حرف(ف) ص٧٤/مركز الدراسات والبحوث اليمني/ صنعاء/ط١/١٩٨٨م، والمعجم اليمني في اللغة والتراث(حول مفردات خاصة من اللهجة اليمنية) لمطهر علي الإرياني، ينظر منه حرف الفاء ص٦٩٦/دار الفكر/ دمشق/ط١/١٩٩٦م.

(٣) من تلك المؤلفات: المعجم الكامل في لهجات الفصحى جمع وترتيب/د. داود سلوم، ينظر منه حرف الفاء ص٣٥٤/عالم الكتب/بيروت/ط١/١٩٨٧م، والمعجم الدلالي للهجات العربية د. الموافي الرفاعي البيلي، ينظر منه باب الفاء ص٢٦١/التركي للآلات الكتابة وطباعة الأوفيست/طنطا/ط١/١٩٩٢م.

موقف النَّظّام من المفسرين

(الجانب النظري)

هذا عرض قول النَّظّام في المفسرين، كما نقله الجاحظ عنه في الحيوان، قال: "كان أبو إسحاق يقول: لا تَسْتَرْسِلُوا إلى كثير من المفسِّرين- وإن نَصَبوا أنفسَهم للعامَّة، وأجابوا في كلِّ مسألة- فإنّ كثيرًا منهم يقول بغير رواية على غيرِ أساسٍ، وكلَّما كان المفسِّرُ أغربَ عندَهم؛ كان أحبَّ إليهم، وليكن عندكم عِكْرِمةُ[١][ت١٠٤هـ]، والكلبيّ[٢][ت١٤٦هـ]،

---

(١) عكرمة بن عبد الله الهاشمي البربري المدني، أبو عبد الله، مولى ابن عباس- رضي الله عنهما- مفسر، ثقة، له تفسير عنوانه: تفسير عكرمة مولى ابن عباس ضمن موسوعة مدرسة مكة في التفسير مج٧/جمع وتحقيق ودراسة د. أحمد العمراني/دار السلام/القاهرة/ط١/٢٠١١م، مات عكرمة سنة١٠٤هـ، ترجمته من: معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم لابن صالح العجلى٢/١٤٥/تحقيق/عبد العليم عبد العظيم/مكتبة الدار/المدينة المنورة/السعودية/ط١/١٩٨٥م، وطبقات المفسرين للداوودي١/٣٨٦/تحقيق/ لجنة من العلماء/دار الكتب العلمية/بيروت/١٩٨٣م.

(٢) محمد بن السائب، أبو النضر الكوفي، مفسر، نسابة، مؤرخ، روى عنه تفسيره السُّدّي الصغير(ت١٨٩هـ) محمد بن مروان، له أقوال جمعها بعض الباحثين، عنوانها: أقوال محمد بن السائب الكلبي المتوفى عام ١٤٦هـ في التفسير من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الكهف جمعا ودراسة/رسالة(دكتوراه) للباحثة/فاطمة يوسف/كلية العلوم الإسلامية/ماليزيا/٢٠١٨م، توفي الكلبي سنة١٤٦هـ، وترجمته تنظر في: الطبقات الكبرى لابن سعد٦/٣٥٨/قدم له/إحسان عباس/دار صادر/ بيروت/١٩٦٨م، وطبقات المفسرين للأدنه وي ص١٧/تحقيق/سليمان بن صالح الخزي/مكتبة العلوم والحكم/السعودية/ط١/١٩٩٧م.

والسُّدّي[١] [ت١٢٧هـ]، والضَّحاكُ[٢] [ت١٠٥هـ]، ومقاتلُ بن سليمان[٣]

(١) لعله إسماعيل بن عبد الرحمن الكوفي، أبو محمد، مفسر، ثقة مأمون، يلقب بالسُّدّي الكبير، من كتبه: تفسير السُّدّي الكبير/تحقيق/د. محمد عطا يوسف/دار الوفاء/المنصورة/ط١/١٩٩٣م، توفي السُّدّي الكبير سنة ١٢٧هـ، ترجمته في: تاريخ أسماء الثقات لابن شاهين ص٢٧/تحقيق/ صبحي السامرائي/الدار السلفية/الكويت/ط١/١٩٨٤م، وطبقات المفسرين للأدنه وي ص١٥.

(٢) الضحاك بن مزاحم الهلالي، أبو القاسم، مفسر محدّث، من مؤلفاته: تفسير عنوانه: تفسير الضحاك/تحقيق/تد. محمد شكري/دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة/القاهرة/ط١/١٩٩٩م، مات الضحاك سنة ١٠٥هـ، ترجمته تنظر في: معجم الأدباء لياقوت الحموي ٤/١٤٥٢/تحقيق/إحسان عباس/دار الغرب/الإسلامي/بيروت/ط١/١٩٩٣م والمعين في طبقات المُحَدِّثين لشمس الدين الذهبي ص٣٨/تحقيق/د. همام عبد الرحيم سعيد/دار الفرقان/عمان/الأردن/ط١/١٤٠٤هـ، وطبقات المفسرين للأدنه وي ص١٠.

(٣) مقاتل بن سليمان البلخي، أبو الحسن، شهر بالتفسير، من كتبه: تفسير مقاتل بن سليمان/تحقيق/د. عبد الله محمود شحاته/مؤسسة التاريخ العربي/بيروت/ط١/٢٠٠٢م، مات مقاتل بالبصرة سنة ١٥٠هـ، وترجمته تنظر في: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان ٤/٣٠٩/تحقيق/إحسان عباس/دار صادر/بيروت/١٩٠٠م، وطبقات المفسرين للداوودي ٢/٣٣٠.

[ت١٥٠هـ]، وأبو بكر الأصمّ[١][ت٢٢٥هـ]، في سبيل واحدة"[٢].

أقول: في النصّ السابق نجد أن النَّظّام قد وصّى تلاميذه بعدم الاطمئنان إلى كثير من المفسرين فيما يقولونه؛ معللا وصيته بمأخذين لاحظهما على المفسرين في تفسيرهم القرآن الكريم:-

الأول: أنهم يقولون بغير رواية على غير أساس.

الثاني: أنه كلَّما كان المفسِّرُ أغربَ عند العامة؛ كان أحبَّ إليهم.

أقول: أما المأخذ الأول بأن المفسرين يقولون بغير رواية على غير أساس، فلنأخذ المفسرين الذي صرّح بهم النَّظّام في نصه المذكور بنقل الجاحظ عنه مثلا، بدءًا بعكرمة ونهاية بأبي بكر الأصمّ- نجد أنهم قد تلقَّوْا التفسير عن رواية، ودراية.

أما عكرمة، فقد تلقّى التفسير عن عبد الله بن عباس- رضي الله عنهما- حبر الأمة وترجمان القرآن[٣].

---

(١) عبد الرحمن بن كيسان، أبو بكر الأصم المعتزلي، من الطبقة السادسة، مفسر فصيح، له تفسير، عنوانه: تفسير أبي بكر الأصم/تحقيق/د. خضر محمد /دار الكتب العلمية/بيروت(د.ت)، توفي أبو بكر الأصم سنة٢٢٥هـ، ترجمته تنظر في: فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ص٢٦٧- ٢٦٨، وطبقات المفسرين للداوودي١/٢٧٤.

(٢) الحيوان١/٣٤٣. والاسترسال: الثِّقةُ بما يقال، ينظر اللسان(ر س ل) ٣/١٦٤٤.

(٣) ينظر التاريخ الكبير للبخاري٨/٩٤/تحقيق/محمد بن صالح الدباسي ومركز شذا للبحوث/الناشر المتميز للطباعة والنشر والتوزيع/الرياض/السعودية/ط١/٢٠١٩م، والكنى والأسماء لمسلم بن الحجاج١/٤٦٩/تحقيق/عبد الرحيم القشقري/عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية/المدينة المنورة/ط١، ١٩٨٤م.

والضَّحّاك روى التفسير عن سعيد بن جُبَيْر(ت٩٥هـ)، وغيره[١].

والسُّدّي أخذ التفسير عن ابن عباس- رضي الله عنهما[٢].

والكلبي روى التفسير عن ابن عباس – رضي الله عنهما- بواسطة باذامَ[٣](ت١٢١هـ).

وهذا مقاتل بن سليمان قد روى التفسير عن مجاهد(ت١٠٣هـــ)، وغيرِه[٤].

---

(١) ينظر الثقات لابن حبان٦/٤٨٠/دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن/الهند/ط١/١٩٧٣م، وطبقات المفسرين للداوودي١/١٨٨. وسعيد بن جبير بن هشام أبو عبد الله الكوفي، مفسر ثقة، تابعي، له تفسير ضمن موسوعة مدرسة مكة في التفسير مج٦، مات سنة٩٥هـ، ينظر ترجمته في: الثقات لابن حبان٤/٢٧٥، وطبقات المفسرين للأدنه وي ص١٠.

(٢) ينظر السابق ص١٥.

(٣) باذام الكوفي مولى أم هانئ بنت أبي طالب، عم النبي- ﷺ- محدِّث ضعيف مدلِّس من الطبقة الثالثة، لكنه ثقة في التفسير، عاش نحو عشرين سنة بعد أبي صالح السمان، هذا الذي توفي سنة١٠١هـ، كما جاء في سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي ٥/٣٧-٣٨/تحقيق/مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط/مؤسسة الرسالة/بيروت/ط٣/١٩٨٥م، تنظر ترجمة باذام في: الضعفاء الصغير للبخاري ص٢٣/تحقيق/محمود إبراهيم زايد/دار الوعي/حلب/ط١/ ١٣٩٦هـ، وتقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني ص١٢٠/تحقيق/محمد عوامة/دار الرشيد/سوريا/ط١/١٩٨٦م.

(٤) ينظر طبقات المفسرين للداوودي٢/٣٢٠. ومجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكيّ، مقرئ، مفسر قرأ على حبر الأمة، له تفسير ضمن موسوعة مدرسة مكة في التفسير مج٤، مات بمكة سنة١٠٤هـ، ينظر ترجمته في: المعارف لابن قتيبة ١/٤٤٤/تحقيق/ثروت عكاشة/الهيئة المصرية العامة للكتاب/القاهرة/ط٢/ ١٩٩٢م، وطبقات المفسرين للداوودي٢/٣٠٥.

وأبو بكر الأصمّ روى التفسير عن الفُوطِي[١](ت ق٣هـ).

وأما المأخذ الثاني: "أنه كلَّما كان المفسِّـــرُ أغربَ عند العامة؛ كان أحبَّ إليهم ..."، **فأقول**:

إن المفســـرين المذكورين- مثلا- لهم ألقاب- لعلها- تبرؤهم من ميلهم إلى الغرابة، التي أحبتهم العامّة- بزعم النَّظّام- لأجلها.

فعكرمة كان أعلم الناس بعد ابن عباس بالتفسير[٢].

والضحاك لَهُ بَاعٌ كَبِيْرٌ فِي التَّفْسِيْرِ، وَغيرِه[٣].

والسُّدّي كان فقيها[٤].

والكلبي إمام في التفسير[٥].

ومقاتلٌ، الناسُ فِي التفسير عيال عليه[٦].

---

(١) ينظر الملل والنحل لابن أبي بكر الشهرستاني١/٧٢/تحقيق/عبد العزيز محمد الوكيل/مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع/القاهرة/١٩٦٨م، والوافي بالوفيات ١٠/١٦٩، والفُوطي هشام بن عمرو الكوفي، أبو محمد من الطبقة السادسة من علماء المعتزلة، رأس الهشامية المعتزلة، مات بعد المائتين. تنظر ترجمته في: كتاب طبقات المعتزلة ص٦١، وسير أعلام النبلاء ١٠/٤٤١- ٥٤٧.

(٢) ينظر الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي الجرجاني٦/٤٧٢/ تحقيق/عادل أحمد وآخرينَ/دار الكتب العلمية/ بيروت/ط١/١٩٩٧م.

(٣) ينظر سير أعلام النبلاء ٤/٥٩٨.

(٤) ينظر المعرفة والتاريخ لابن جوان الفارسي٣/١٨٦/تحقيق/أكرم ضياء العمري/ مؤسسة الرسالة/بيروت/ط٢/١٩٨١م.

(٥) ينظر وفيات الأعيان٤/٣٠٩.

(٦) ينظر تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام لشمس الدين الذهبي٤/٢٣٢/ تحقيق/د. بشار عوّاد معروف/دار الغرب الإسلامي/بيروت/ط١/٢٠٠٣م.

والأصمّ، كان من أفصح الناس، وأفقههم، وأورعهم[١].

على أنه قد ترتب على المأخذينِ السابقينِ أن جعل النَّظّام أقوال هؤلاء المفسرين المذكورين في التفسير سواءً، كما جاء في نصّه سابقا[٢]؛ ما يوحي بالزهد في النقل عنهم، والأخذ منهم، وإغفال السمع، والبصر عنهم؛ فالأخذ عنهم وعدمه سواء.

وأقول: إن المفسرين المذكورين- مثلا- لا يستوي منهم من رَوَى التفسير مباشرة عن الصحابي، كعكرمة أخذ عن ابن عباس- رضي الله عنهما-، كمَن روى عنه بواسطة، كالكلبي روى عن ابن عباس- رضي الله عنهما- بواسطة باذام- كما سبق[٣]- وهكذا ...

كذلك ليس تفكير مفسّر كتفكير غيره من المفسرين في التأويل سواء، أو حصليته المعرفية لغة وغيرها، كغيره؛ إذ الأفهام منهم متفاوتة خليقة، غير مستنسخة على صورة واحدة.

قد يقال: إن من المفسرين المذكورين، منهم من كثر عنه رواية الإسرائيليات الباطلة[٤] في تفسيره،

(١) ينظر كتاب فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ص ٢٦٧، وطبقات المعتزلة ص٥٦.

(٢) ينظر ص

(٣) ينظر ص

(٤) ومنها الصحيحة، ينظر الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير د. محمد محمد أبو شهبة ص١٠٦/مكتبة السنة/القاهرة/ ط٤/١٤٠٨هـ.

كالكلبي[١]، ومقاتل[٢]، ما يدعم قول النّظّام- سالف الذكر- في المفسرين بأنهم متكئون على النقل من مصادر غير موثوق بها، وليس على أساس صحيح، فما القول؟

أقول: إن لفظ(الإسرائيليات)- جمع إسرائيلية- "كل ما تطرق إلى التفسير من أساطير قديمة منسوبة في أصل روايتها إلى مصدر يهودي، أو نصراني، أو غيرهما"[٣].

والذي يهمنا هنا، هو تحقيق ما قاله المفسّر في دلالات الألفاظ، التي ردّها النّظّام بنقل الجاحظ عنه على المفسرين، ومنهم الكلبي، ومقاتل- كما سيأتي في المبحث التالي- هل تقبل اللغة قوله، أو تردّه، أو له دليل يؤيده، أو لا؟.

---

(١) ينظر الإسرائيليات في التفسير والحديث د. محمد حسين الذهبي ص٧٤، ٨٥/مكتبة وهبة/المطبعة الفنية/القاهرة/ط٤/١٩٩٠م، والإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص١٥١-١٥٢.

(٢) ينظر الإسرائيليات في التفسير والحديث ص٨٩، والإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص١٥٠.

(٣) ينظر الإسرائيليات في التفسير والحديث ص١٣ بتصرف يسير.

المبحث الثاني
موقف النَّظّام من المفسرين
(الجانب التطبيقي)

وبعد الانتهاء من دراسة موقف النَّظّام من المفسرين في الجانب النظري، أذكر هنا موقفه منهم في الجانب التطبيقي من خلال بعض آيات سور القرآن الكريم، التي سردها دليلًا- من وجهة نظره- على تكلف المفسرين في شرحهم بعض الآيات الكريمة- ومن ثَمّ؛ إنكارُه أقوالَهم- أسبقه ببيان منهجه في عرضه الآيات التالية.

منهج النَّظّام في عرضه الآيات التي ساقها دليلا على تكلف المفسرين

يمكن معرفة منهج النَّظّام إجمالًا من خلال الآيات التي ذكرها دليلًا على تكلف المفسرين- على حد قوله- في تفاسيرهم، على النحو الآتي:-

١- أنه لم يراع في ذكره الآيات ترتيب سور القرآن، بل سردها من ذاكرته، وحضورها في ذهنه.

٢- أنه أحيانا يذكر المعنى الذي يريده للفظ الآية مع المعنى الذي ردّه من المفسرين، كما جاء في حديثه عن لفظ(المساجد) في الآية(١٨) من سورة الجِنّ، وكذا لفظ(الإبل) في الآية(١٧) من سورة الغاشية.

٣- أحيانا يذكر معنى اللفظ الذي ذكره المفسرون فقط، كما في جاء في لفظ(الطلح) في الآية (٢٩) من سورة الواقعة، وكذا لفظ(الأعمي) في الآية (١٢٥) من سورة طه.

٤- أنه يكتفي بأن معنى اللفظ معروف في كلام العرب، كما جاء في حديثه عن لفظ(ويل) في الآية(١) من سورة المطففين.

٥- أنه يذكر معنيين للفظ عن فريقين من المفسرين دون ذكر المعنى الذي يريده للفظ، كما جاء في لفظ(الفلق) في الآية(١) من سورة الفلق.

وبعد ذكر منهج النَّظّام في الآيات التي ساقها دليلًا على تكلف المفسرين في تفسيرهم آي القرآن الكريم إجمالًا، أعرض تلك الآيات الكريمة، وقد جاءت إجمالًا في اثني عشر مطلبا، أتناولها بالتحليل، منها أحد عشر مطلبا منها حسب ترتيب المصحف المجيد، والمطلب الثاني عشر ليس خاصّا بسورة بعينها؛ لذا أخرته بعد تلك المطالب الإحدى عشرة، وهاك المطالب كلّها:

المطلب الأول: الآية (١٨٣) من سورة البقرة.

المطلب الثاني: الآية (٧٥) من سورة المائدة.

المطلب الثالث: الآية (١٢٥) من سورة طه.

المطلب الرابع: الآية (٢١) من سورة فصلت.

المطلب الخامس: الآية (٢٩) من سورة الواقعة.

المطلب السادس: الآية (١٨) من سورة الجِنّ.

المطلب السابع: الآية (٤) من سورة المدثر.

المطلب الثامن: الآية (١٨) من سورة الإنسان.

المطلب التاسع: الآية (١) من سورة المطففين.

المطلب العاشر: الآية (١٧) من سورة الغاشية.

المطلب الحادي عشر: الآية (١) من سورة الفلق.

المطلب الثاني عشر: الوجوه والنظائر في القرآن الكريم(لفظ جَبّار).

وتفصيل المطالب في التالي:-

المطلب الأول

الآية (١٨٣) من سورة البقرة

ساق النَّظّامُ هذه الآية الكريمة دليلًا على تكلف على المفسرين، نقل عنه الجاحظ- قوله: "وجعلوا الدليلَ على أنَّ شهر رمضانَ قد كان فرضًا على جميع الأمم، وأنّ الناس غيَّروه، قولَهُ تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ ﴾"(١).

ممّا أنكره النَّظّامُ على المفسرين، استدلالُهم بالآية الكريمة المذكورة في نصّه السابق على فرضية شهر رمضان على جميع الأمم، وأنّ الناس غيَّروه.

أقول: أعرض مذهب المفسرين المذكورين- قبلُ في نصّ النَّظّام، الذي نقله عنه الجاحظ في كتابه الحيوان من عكرمة إلى أبي بكر الأصمّ، أمّا عكرمة، والأصم فلم تذكر الآية في تفسيريهما(٢).

وأما الضحاك، فقال في تفسيره القول الكريم- محل الدراسة هنا- "كَانَ الصَّوْمُ الأَوَّلُ، صَامَهُ نُوحٌ فَمَنْ دونهُ حَتَّى صَامَهُ النبِيُّ اللَّهِ- ﷺ-، وَأَصْحَابُهُ، وَكَانَ صَوْمُهُمْ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ إِلَى الْعِشَاءِ. وَهَكَذَا صَامَهُ النَّبِيُّ- ﷺ- وأصحابه"(٣).

وقال مقاتل: "كَما كُتِبَ يعني: كما فرض عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، يعني:

---

(١) الحيوان ١/٣٤٣.

(٢) ينظر تفسير عكرمة ضمن مدرسة مكة في التفسير ٧/٢٢، وتفسير أبي بكر الأصم ص٤٤.

(٣) ينظر تفسير الضحاك ١/١٧٣- ١٧٤.

أَهْل الإنجيل"[١].

وأما السُّدّي، فهو من ذكر أن رمضان فرض على النصارى قبلنا، وأنهم غَيَّرَوه عن جهته عددًا وزمانا- **وليس جميع الأمم**، **كما ذكر النظّام قبل**[٢]- قال عنهم في شرح الآية الكريمة: "كتب عليهم رمضان، وكتب عليهم ألا يأكلوا ولا يشربوا بعد النوم، ولا ينكحوا النساء شهر رمضان، فاشتد على النصارى صيامُ رمضان ... فجعلوا صياما في الفصل بين الشتاء والصيف، وقالوا: "نزيد عشرين يوما."[٣].

والسُّدّي بذلك موافقٌ الشعبيَّ(ت١٠٩هـ)، نقل عنه الفراء (ت٢٠٧هـ) في حديثه عن الآية الكريمة، قال: "لو صمتُ السنة كلها؛ لأفطرت اليوم الَّذِي يشك فِيهِ ... وذلك أن النصارى فُرِضَ عليهم شهرُ رمضان، كما فُرِضَ علينا، فحولوه إلى الفصل... حَتَّى صارت إلى خمسين"[٤].

وبالاستدلال- سالف الذكر- على أن النصارى هم المعنيّون في الآية الكريمة، قال جماعة من أهل العلم، كما نقله عنهم البغوي[٥](ت٥١٠هـ).

وجاء كذلك أن المَعْنِيَّ بمَن كتب عليه صيامُ شهر رمضان في الآية الكريمة- محلّ الدراسة- أهل الكتاب[٦]، والأنبياء والأمم، وأولهم آدم- على

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٧٩.

(٢) ينظر ص .

(٣) تفسير السُّدّي الكبير ص١٣٩- ١٤٠.

(٤) معاني القرآن للفراء ١/١١١/تحقيق/أحمد يوسف نجاتي وآخرَيْنِ/دار المصرية للتأليف والترجمة/مصر/ط١ (د.ت).

(٥) ينظر تفسير البغوي لابن مسعود البغوي ١/١٩٥/تحقيق/محمد عبد الله النمر وآخرَيْنِ/دار طيبة للنشر والتوزيع/الرياض/السعودية/ط٤/١٩٩٧م.

(٦) ينظر تفسير الطبري ٣/٤١٢.

نبيّنا، وعليه السّلام[١].

على أن الزجاج اعترض على تعيين النصارى في الآية الكريمة دون غيرهم في فرض رمضان عليهم، وليس اعتراضه على أن المراد بالصيام شهر رمضان، قال: "المعنى فرض عليكم الصيام فرضا، كالذي فرض على الذين من قبلكم.

وقيل: إنه قد كان فرض على النصارى صوم رمضان، فَنَقَلُوه عن وقته، وزادوا فيه، ولا أدري كيف وجّه هذا الحديث، ولا ثقة ناقليه؟"[٢].

وممّا يدلّ على عدم اعتراضه على أن المراد بالصيام في الآية الكريمة شهر رمضان أنه رَدّ شهرَ رمضان على لفظ الصيام في الآية الكريمة، قال في تخريجه رفع لفظ(شهر) المضاف إلى رمضان: "ورفعه على ثلاثة أضرب: أحدها الاستئناف. المعنى: الصيام الذي كتب عليكم، أو الأيام التي كتبت عليكم شهر رمضان، ويجوز أن يكون رفعه على البدل من الصيام، فيكون مرفوعًا على ما لم يُسمّ فاعلُه، المعنى: كتب عليكم شهر رمضان ..."[٣].

وبعد، فأقول الآتي:-

١- عبارة: (الذين من قبلكم) في الآية الكريمة تصلح أن يدخل فيها النصارى، أو أهل الكتاب، أو الأنبياء وأممهم.

٢- إن السياق يدعم أن المقصود بالصيام في الآية هو شهر مضان- وإن

---

(١) ينظر الكشف والبيان المعروف تفسير الثعلبي لأبي إسحاق الثعلبي٢/٦٢/تحقيق/ الإمام أبي محمد بن عاشور/دار إحياء التراث العربي/بيروت/ط١/٢٠٠٢م.

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج١/٢٥١/تحقيق/عبد الجليل عبده شلبي/عالم الكتب/بيروت/ط١/١٩٨٨م.

(٣) السابق١/٢٥٣.

ذكر بعد في آيته على سبيل البيان بعد التضمين- إذ لا يعلم صيام كتب على المسلمين غير رمضان، فالفعل (كتب) في الآية يدل على أن المفروض على المؤمنين هو شهر رمضان، كما فرض على من كان قبلنا ممن خوطبوا بصيامه، النصارى، أو أهل الكتاب، أو الأنبياء وأممهم.

فاستدلال من استدل من المفسرين- كالسُّدّي- بالآية الكريمة على أنَّ شهر رمضانَ قد كان فرضًا على جميع الأمم، وأنّ الناس غيَّروه، قد ثبت رواية، وأيّده السياق.

المطلب الثاني

الآية (٧٥) من سورة المائدة

يسوق النَّظّام من تكلف المفسرين في الآية الكريمة- عنوان المطلب- نقله عنه الجاحظ، نصُّـــه: " وقالوا في قوله تعالى: ﴿كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ﴾ [المائدة: ٧٥].

قالوا: إنّ هذا إنَّما كان كنايةً عن الغائط، كأنه لا يرى أنّ في الجوع وما ينال أهلَه من الذِّلَّة والعجزِ والفاقة، وأنّه ليس في الحاجة إلى الغذاءِ ما يُكتَفَى بِه في الدِّلالة على أنّهما مخلوقان؛ حتّى يدَّعيَ على الكلام ويدّعي له شيئا قد أغناه الله تعالى عنه"(١).

أنكر النظام في النص السابق على المفسرين تركهم معنى التركيب في الآية الكريمة "كانا يأكلان الطعام"- على حسب رأيه- هو أنّ في الجوع وما ينال أهلَه من الذِّلَّة والعجزِ والفاقة، وأنّه ليس في الحاجة إلى الغذاءِ ما يُكتَفَى بِه في الدِّلالة على أنّ المسيح وأمّه- عليهما السلام- مخلوقان، إلى معنى هو هذا أن المقصـــود من كونهما يأكلان الطعام، دلالة تعبيرية سياقية، تنبئ عن الغائط.

وقد نسب أبو منصور الثعالبي(٢)(ت ٤٢٩ هـ)، وكذا

(١) الحيوان ١/ ٣٤٤.

(٢) ينظر الكناية والتعريض لأبي منصور الثعالبي ص ٨٤/دراسة وشرح وتحقيق/ د.عائشة حسين فريد/دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع/القاهرة/ط١/١٩٩٨م.

الواحدي(ت٤٦٨)[١]، والزركشي[٢]، قولَ النظام إلى الجاحظ خطأً.

وبالرجوع إلى تفسير عكرمة، والضّحّاك، والسُّدّي، والأصمّ نجد أنهم لم يتعرضوا للآية الكريمة في سورتها[٣].

وأما من تعرض للتركيب في الآية الكريمة، فمقاتل، ذكر في شـــرحه التركيب ما يدلّ على الجوع، ولم يذكر أن المراد الغائط، قال: "فلو كانا إلهين؛ ما أكلا الطعام"[٤].

ووافق النظامَ ابنُ سِنَانِ الخفاجي[٥](ت٤٦٦هـ)، وابنُ عطية

---

(١) ينظر التفسير البسيط للواحدي٧/٤٨٥/تحقيق/جماعة من الباحثين/عمادة البحث العلمي/جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية/السعودية/ط١/١٤٣٠هـ، **على أن الجاحظ ذكر في السابق نفسه باسْم عمرو بن يحيى، وقال المحقق/د. محمد بن حمد بن عبد الله الحيميد في السابق نفسه هامش(٥)**: "لم يتبين من عمرو بن يحيى هذا، ويحتمل أن "عمرو" تصحفت عن: "أحمد"، فيكون المقصود: أحمد بن يحيى، المعروف بثعلبَ، والمؤلف كثير ما ينقل عنه. والله أعلم"**أ.هـ.**

أقول: الصحيح أن القول للنظام في النصّ؛ نسب خطأ إلى الجاحظ، (ينظر الحيوان١/٣٤٤)، والعلم المذكور في النص هنا هو: عمرو بن بحر، لا عمرو بن يحيى، ويحيى محرّف عن بحر، وأما كون أحمد محرفًا عن عمرو- كما ظنّ المحقق- فعجبٌ ظنُّه.

(٢) ينظر البرهان في علوم القرآن للزركشي٢/٣٠٤/تحقيق/محمد أبو الفضل إبراهيم/ عيسى البابى الحلبي وشركاؤه/ط١/١٩٥٧م.

(٣) ينظر تفسير عكرمة ضمن مدرسة مكة في التفسير٧/١٠٣، وتفسير الضحاك ١/٣٣٣، وتفسير السُّدّي الكبير ص٢٣٣، وتفسير أبي بكر الأصم ص٦٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان١/٤٩٥.

(٥) ينظر سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي ص١٩٥/صححه وعلق عليه/عبد المتعال الصعيدي/محتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده/مصر/ط١/١٩٥٢م.

الأندلسي[١](ت٥٤٢هـ).

واللغويون منهم من قال بظاهر التركيب، كابْنِ الأنباري، قال: "وصف الله المسيح ومريم بأنهما يأكلان الطعام؛ لأنه تبارك وتعالى قد جل وعز عن ذلك وعلا"[٢]. ووافقه الزّجاج[٣].

ومن اللغويين من ذهب إلى أن المراد من التركيب الكناية عن الغائط، لا الظاهر أكل الطعام، كابْن قتيبة بداعٍ هو "أن مَن أَكَلَ الطعام؛ فلا بد له من أن يُحدِث"[٤].

ووافقه أبو جعفر النحاس[٥](ت٣٣٨هـ)، وابن جني[٦](ت٣٩٢هـ).

أقول: السياق يجمع المعنيين في التركيب، دلالة حقيقية أُولى، أكل الطعام، ودلالة ضمنية تالية، معتبرة، التخلص من الطعام بعد الهضم برازًا.

وجه الكناية له وجهته، هو العدول عن اللفظ القبيح (الغائط) إلى

---

(١) ينظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي٢/٢٢٢/ تحقيق/عبد السلام عبد الشافي محمد/دار الكتب العلمية/بيروت/ط١/٢٠٠١م.

(٢) الزاهر في معاني كلمات الناس لابن الأنباري١/٨٣/تحقيق/د.حاتم صالح الضامن/ مؤسسة الرسالة/بيروت/ط١/١٩٩٢م.

(٣) ينظر معاني القرآن وإعرابه٢/١٩٧.

(٤) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص١٤٥/تحقيق/السيد أحمد صقر/دار الكتب العلمية/بيروت/ط١/١٩٧٨م.

(٥) ينظر إعراب القرآن لأبي جعفر النَّحَّاس١/٢٧٨/وضع حواشيه وعلق عليه/عبد المنعم خليل إبراهيم/دار الكتب العلمية/بيروت/ط١/١٤٢١هـ.

(٦) ينظر المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني ٢/١٥٩/تحقيق/علي النجدي ناصف وآخَرَيْنِ/المجلس الأعلى للشئون الإسلامية/ وزارة الأوقاف/١٩٩٩م.

التركيب الحسن(يأكلان الطعام)؛ لمكانة المتحدث عنه(المسيح وأمّه- على نبيّنا وعليهما السلام).

والدلالة المقصودة، (الغائط) أتي بها؛ تشنيعًا وبشاعة على من اتخذهما آلهة؛ لا للحطّ من مكانة المسيح وأمّه- على نبينا وعليهما السلام[١].

على أن فخر الدين الرازي(ت٦٠٦هـ)، قد ضَعّف وجه الكناية في التركيب بداعٍ لديه، هو أَنَّهُ لَيْسَ كُلُّ مَنْ أَكَلَ أَحْدَثَ، فَأَهْلُ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ وَلَا يُحْدِثُونَ[٢].

أقول: نعم أهل الجنة في الآخرة يأكلون ولا يُحْدثُون، لكن السياق هنا عن الدنيا، فهل من يأكل فيها لا يُحْدث؟!

وعليه؛ فمن جعل التركيب في الآية على غير الحقيقة؛ فله وجهته، لا ينكر عليه.

فلئن كانت دلالة الحقيقة(أكل الطعام) توبيخا لمن اتخذ عيسى وأمّه- على نبيّنا وعليهما السلام- إلهين من دون الله؛ فإن دلالة الكناية (الغائط) أضافت توبيخا آخر إليهم؛ فتحصل للمتخذين التوبيخ مع الحسرة من جهتين، وليس من جهة واحدة.

المطلب الثالث

الآية (١٢٥) من سورة طه

واصل الجاحظ نقل اعترض النَّظّام على المفسرين في تفسيرهم بعض آيات القرآن الكريمة، ومنها تفسيرهم الآية الكريمة- حديث المطلب- يقول

---

(١) ينظر البرهان في علوم القرآن٢/٣٠٥.

(٢) ينظر مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي١٢/٤٠٩- ٤١٠/دار إحياء التراث العربي/ بيروت/ط٣/١٤٢٠هـ.

النَّظّام: "وقالوا في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا﴾. قالوا: يعني: أنّه حَشَرَهُ بِلاَ حُجَّة"(١).

لم يثق النَّظّام في قول المفسرين بأن لفظ(أعمى) في القول الكريم المذكور خرج من معناه الحقيقي ذهاب البصر إلى معنى مجازي، هو الحشر بلا حجة.

وعند النظر في تفسير عكرمة نجد أنه حمل اللفظ على حقيقته، ولم يخرجه لمعنى الحشر بلا حجة، قال في تفسير الآية: "عمي عليه كل شيء إلا جهنم، وفي لفظ لا يبصر إلا النار"(٢).

ونجد أن الضحاك لم يتعرض في تفسيره للفظ في الآية الكريمة(٣).

أما السُّدّي، فقد فسر اللفظ بما لا حجة له، قال: "أيْ: لا حجة له"(٤).

ووافقه مقاتل(٥).

وأما الأصم؛ فلم يذكر في تفسيره المطبوع سورة طه(٦).

وبمطالعة المصادر اللغوية وغيرها، تبين أن بعض المفسرين وافقوا النَّظّام، وفسروا اللفظ على ظاهره، وردوا خروجه لمعنى الحشر بلا حجة، كأبي منصور الماتُريدي(ت٣٣٣هـ)، قال في تفسير اللفظ في الآية، مستفهما على سبيل الإنكار تفسير العمى بأنه عن الحجة في الدين: "لكن متى كانت له[يعني: الكافرَ] الحجج في الدنيا حتى يعمى عنها في

(١) الحيوان ١/ ٣٤٤.

(٢) تفسير عكرمة ضمن مدرسة مكة في التفسير ٧/ ١٩٧.

(٣) ينظر تفسير الضحاك ٢/ ٥٧١.

(٤) تفسير السُّدّي الكبير ص ٣٤٩.

(٥) ينظر تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٥.

(٦) ينظر تفسير أبي بكر الأصم ص ٩٠- ٩١.

الآخرة؟!"[١].

وفي الجهة الأخرى، علماء كُثُر على اختلاف اختصاصهم، فسَّروا الأعمى في الآية الكريمة بما لا حجة له.

فأصحاب الوجوه والنظائر، كأبي هلال العسكري[٢](ت٣٩٥هـ)، والدامغاني[٣](ت٤٧٨هـ)، وابنُ الجوزي[٤](ت٥٩٧هـ)، قد فسّروا لفظ (الأعمى) بما لا حجّة له في سياق الآية الكريمة فقط.

وكذا فسّره أصحاب الحديث، منهم الإمام البخاري[٥](ت٢٥٦هـ) في سياق السورة ذاتها، وقد تبعه شرّاح صحيحه[٦].

---

(١) تأويلات أهل السنة تفسير الماتريدي٧/٣١٧/تحقيق/د.مجدي باسلوم/دار الكتب العلمية/بيروت/ط١/٢٠٠٥م.

(٢) ينظر الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري ص٣٣٩/حققه وعلق عليه/محمد عثمان/ مكتبة الثقافة الدينية/القاهرة/ط١/٢٠٠٧م.

(٣) ينظر الوجوه والنظائر لألفاظ الكتاب العزيز للدامغاني٢/٦٦/وزارة الأوقاف/ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية/لجنة إحياء التراث/القاهرة/٢٠٠٠م.

(٤) ينظر نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لابن الجوزي ص١٢١/ تحقيق/محمد عبد الكريم كاظم الراضي/مؤسسة الرسالة/بيروت/ط١/١٩٨٤م.

(٥) ينظر صحيح البخاري للبخاري٦/٩٥/تحقيق/محمد زهير/دار طوق النجاة/بيروت/ (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)/ط١/١٤٢٢هـ.

(٦) ينظر الآتي: اختصار صحيح البخاري وبيان غريبه لأبي العباس القرطبي٤/٣٦/ تحقيق/د. رفعت فوزي عبد المطلب/دار النوادر/دمشق/ط١/٢٠١٤م، والكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري لشمس الدين الكرماني١٧/٢٠٩/دار إحياء التراث العربي/بيروت/ط٢/١٩٨١م، وإرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني٧/٢٣٧/المطبعة الكبرى الأميرية/مصر/ط٧/١٣٢٣هـ، ومنحة الباري =

على أن الفراء قد ذكر الوجهين في اللفظ(ذهاب البصـــر، ما ليس له حجة) في تفســيره اللفظ في الآية الســابقة الآية- حديث الدراســة- وهي قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ ﴾ [طه]. قال: "أعمى عَن الحجة، ويُقال: إنه يخرج من قبره بصيرا فيعمى فى حشره"(١). وتبعه الواحدي على منحاه(٢).

فثمة وجهان للفظ حقيقته في العين، ومجازيته في القلب.

أقول: السياق يعضد كون اللفظ على حقيقته بدليل ذكر لفظ(بصيرًا) بعده، ومع هذا يمكن دلالته على معنى ما لا حجة له؛ إذ إن في اللغة أن العمى يكون فِي الْعين وَالْقلب(٣).

بشرح صحيح البخاري لزكريا الأنصاري٨/٣٥/اعتنى بتحقيقه والتعليق عليه/ سليمان بن دريع/مكتبة الرشد للنشر والتوزيع/الرياض/السعودية/ط١/٢٠٠٥م.

(١) معاني القرآن للفراء ٢/١٩٤.

(٢) ينظر الوسيط في تفسير القرآن المجيد للواحدي٣/٢٢٦/تحقيق وتعليق/الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرينَ/دار الكتب العلمية/بيروت/ط١/١٩٩٤م، على أنه في التفسير البسيط ١٤/٥٥٣، قد نحا منحى النّظّام في إنكاره تفسير العمي بما لا حجة له، ومن الجدير بالذكر أن تفسيره الوسيط ألفه بعد تفسيره البسيط، كما ذكر في مقدمة تفسيره الوسيط١/٥٠.

(٣) ينظر من مصادر اللغة: العين(ع م ي)٢/٢٦٦، ومعاني القرآن للفراء ٢/١٢٧، وأدب الكاتب لابن قتيبة ص٢٩٧/تحقيق/محمد أحمد الدالي/مؤسسة الرسالة/ بيروت/١٩٨١م، والمقصور والممدود لابن نفطويه ص٤١/تحقيق/د. حسن شاذلي فرهود/المطبعة العربية الحديثة/القاهرة/١٩٨٠م، والممدود والمقصور لأبي الطيب الوشاء ص٤٢/تحقيق/د. رمضان عبد التواب/مكتبة الخانجي/القاهرة/ ١٩٧٩م، والمقصور والممدود المنسوب إلى أبي عمر الزاهد ص٢٣/تحقيق/ د.محمد جبار =

وفي القرآن الكريم أثبت العمى للقلب، كما أثبت للبصـــر، قال- عزّ وجلّ: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾ [الحج].

فهذا الذي أضـاع دنياه فيما لا نفع فيه، ولا فائدة معتبرة شـرعًا، هل يؤمل أن تكون له بينة يدافع بها عن ضلاله، وعناده، أو تنجيه من عذاب الآخرة، وما أشد وقعه!.

فجوارحه التي منحت له من خالقه الحق لم تؤد المنوط بها؛ فالعين لم تبصر حقيقة وجود إله حق هو الله- سبحانه في علاه- بما أمامها من الآيات الشـــاهدة الظاهرة، والدلائل الناطقة الباهرة على وجوده- جل في علاه.

وكذا القلب عطل عن التفكر بالعقل والبصـيرة بالذهن في هذا الكون، من أوجده؟ من أبدعه؟ من أرسل الرسل؟

فإذا كانت الجوارح منه تفعالت بإيجابية وكان لها رد فعل حسـن؛ أدت المنوط بها؛ فجعلت صاحبها يخاف من خالق الكون ومبدعه ومرسل الرسل بالبشارة للمؤمن، والنذارة للكافر، يصدّق أن هناك آخرة وحسابا وجنة ونارًا؛ لكن تلك الجوارح آبت إلا العناد؛ فلاقى صاحبها في الآخرة خسارة الجوارح، وخســـارة المآل؛ فزاد عمًى على عمًى، وكربًا على كرب، وخســـرانًا على خسران.

ومن الجدير بالذكر هو أنه لا تعارض بين الآية- حديث المطلب هنا- بنفي الرؤية عن المجرمين وإثباتها لهم في آية: ﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا﴾ [الكهف:٥٣]؛ إذ إن المجرم بعد البعث يُحشـــر من قبره أعمى؛ حتى لا يهتدي إلى طريق النجاة- الذي حاربه في الدنيا بكل ما

المعيبد/مجلة معهد المخطوطات العربية/مج٢٠ج١٠/١٩٧٤م، واللسان(ع م ي) ٣١١٦/٤.

أوتي من قوة وعناد- ثم بعد ذلك يُريه الله إيلامًا آخر أشـــد من ألم العمى، هو ما يتعذب به من النار.

وهذا الذي حاق به كِفَاءٌ لما صنعه، فقد قدَّم هو العمى والصمم والبكم في الدنيا، فلما دعاه الرسول-ﷺ- إلى الله صَمّ آذانه، واستغشى ثيابه[١]، وردّ يديه في فيه؛ فكان جزاؤه من جنس جرمه وجنايته، ولا يظلم ربنا أحدًا.

وبعد؛ فلفظ(أعمى) له دلالتان، إحداهما: حسية بمعنى ذهاب البصر، والأخرى: معنوية لمعنى ما لا حجة له، وقد حملهما اللفظ في الآية رواية ولغة.

وما ذكره الماتريدي قبل بأن الكافر لا حجج له في الدنيا حتى يعمى عنها في الآخرة، فإنه يرد عليه بأن الكافر "لا حجة له يهتدي إليها، لا أن له حجةً، وأنه يعمى عنها"[٢].

(١) ينظر تفسير الشعراوي١٥/٩٤٣٨- ٩٤٣٩/مطابع أخبار اليوم/١٩٩٧م.

(٢) معاني القرآن وإعرابه٣/٣٧٩.

المطلب الرابع
الآية (٢١) من سورة فصلت

يذكر النَّظّام من تكلف المفسرين في الآية الكريمة- عنوان المطلب- نقله عنه الجاحظ، نصُّه: " وقالوا في قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا﴾ [فُصِّلَت: ٢١].

قالوا: الجلود، كناية عن الفروج، كأنه كان لا يَرَى أنّ كلام الجِلد من أعجب العجب"(١).

في النص السابق أخذ النَّظّام على المفسرين جعلهم الجلود في الآية الكريمة الفروج، ورأى أن اللفظ على ظاهره، ووافقه في الأخذ عليهم الطاهر بن عاشور(٢)(ت١٣٩٣هـ).

وأكثر المفسرين على أن اللفظ على ظاهره، نقله القرطبي(٣)(ت٦٧١هـ).

وبالرجوع إلى تفسير عكرمة، والضّحّاك نجد أنهما لم يتعرضا للآية الكريمة في سورتها(٤)، والأصمّ لم تذكر السورة عنده(٥).

وأما من تعرض للفظ في الآية الكريمة، فالكلبي، والسُّدّي، ومقاتل، أما الكلبي، والسُّدّي، فجعلهما الواحدي تابعين قول ابن عباس- رضي الله

---

(١) الحيوان ١/٣٤٤.

(٢) ينظر التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ٢٤/٢٦٧/الدار التونسية للنشر/تونس/ ١٩٨٤م.

(٣) ينظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي١٥/٣٥٠/تحقيق/أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش/دار الكتب المصرية/القاهرة/ط٢/١٩٦٤م.

(٤) ينظر تفسير عكرمة ضمن مدرسة مكة في التفسير٧/٢٩٧، وتفسير الضحاك ٢/٧٣٧

(٥) ينظر تفسير السُّدّي الكبير ص٤٢٦، وتفسير أبي بكر الأصم ص٩٨.

عنهما- في الآية: "وجلودهم، يريد: فروجهم"(١).

وأما مقاتل، فجعله للجوارح عامة، قال في شـــرحه اللفظ: "يعني: الجوارح"(٢).

وتفســير الجلود بالفروج، ورد عن أئمة اللغة، يتصــدرهم الخليل، قال في شرح لفظ الآية الكريمة: "يُفَسّر: لفروجهم، فكنى بالجلود عنها"(٣).

ووافقه ابن قتيبة(٤)، والمبرد(٥)، والقالي(٦)، ونقله الأزهري عن أهل التفسير(٧)، ونقله مكي(٨)عن أكثرهم.

---

(١) تفسير البسيط١٩/٤٤٧، وينظر تفسير السُّدّي الكبير ص٤٢٧، وفي تنوير المقباس من تفسير ابن عباس للفيروزآبادي ص٢٩٧/مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر/ط٢/١٩٥١م: ذكر الجلود في الآية للأعضاء قبل الفروج.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٢٨.

(٣) العين للخليل بن أحمد الفراهيدي(ج ل د)٦/٨١/تحقيق/د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي/دار ومكتبة الهلال(د.ت).

(٤) ينظر تفسير غريب القرآن ص٣٨٩.

(٥) ينظر الكامل في اللغة والأدب للمبرد/٢/٩٨/تحقيق/محمد أبو الفضل إبراهيم/دار الفكر العربي/القاهرة١٩٩٧م

(٦) ينظر البارع في اللغة لأبي علي القالي/ص٦٢٩/تحقيق/هشام الطعان/مكتبة النهضة بغداد/ط١/١٩٧٥م.

(٧) ينظر تهذيب اللغة(ج ل د)١٠/٦٥٥/تحقيق/علي حسن الهلالي/الدار المصرية للتأليف والترجمة/مطابع سجل العرب/القاهرة(د.ت).

(٨) ينظر الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه لمكي القيسي١٠/٦٥٠٤/مجموعة رسائل جامعية محققة بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي/جامعة الشارقة/مجموعة بحوث الكتاب والسنة/كلية الشريعة والدراسات الإسلامية/جامعة الشارقة/الإمارات العربية المتحدة/ط١/ ٢٠٠٨م.

وقصر الفرّاء في تفسيره اللفظ في الآية الكريمة على الذَّكر(١).

فهنا أربعة معان قيلت في الجلود هي نفسها، والجوارح، والفروج، والذكر.

أقول: أرى أن جعل الجلود في الآية لمعنى الذكر غير دقيق؛ لأن الزنا يقع بذكر الرجل، وفرج المرأة؛ فلا داعٍ لإخراج فرج المرأة من المعنى.

والسياق يحتمل المعاني الثلاثة، المعنى العام، الجلود عامة، والمعنيين الخاصين، الجوارح، والفروج.

أما المعنى العام، فيؤيده أن الجلود تعذب كلها في النار بما فيها الجوارح والفروج، لم يستثن منه جلد، وشهادة الجلود تجمع الجوارح والفروج.

وأما المعنى الخاصّ، الجوارح، فيدعمه اعتماد الإنسان على يديه التي كان يبطش بها ورجله كان يمشي بها في كل أمره؛ فبدونهما عن العمل والفعل يعجز.

والمعنى الخاصّ، الفروج، يرشحه أن ما تشهدُ به الفروج من الزنا أعظمُ جنايةً وقبحًا وأجلبُ للخِزي والعقوبةِ مما يشهدُ به السمع والأبصار من الجناياتِ المكتسبةِ بهما(٢).

وبعد؛ فلفظ الجلود كان عاما، ثُمّ تخصص في جلود الجوارح، ثُمّ تخصص في جلود الفروج.

ومن ثَمّ؛ فتفسير الجلود بالفروج أتى به التطور الدلالي، الذي حدا بالجلود نحو الفروج؛ تخصيصًا.

---

(١) ينظر معاني القرآن للفراء ٣/١٦.

(٢) ينظر الهداية إلى بلوغ النهاية ١٠/٦٥٠٣.

المطلب الخامس

الآية (٢٩) من سورة الواقعة

سـرد النَّظّام الآية الكريمة- كما نقل الجاحظ عنه- دليلا على خطأ المفسـرين، فقال: "وإذَا سُـئلوا عن قوله: ﴿وَطَلۡحٖ مَّنضُودٖ﴾. قالُوا: الطَّلْح هو المُوز"(١).

ردّ النَّظّام جعل المفسـرين لفظ(طلح) في الآية الكريمة لمعنى فاكهة الموز، ولم يذكر معناه المراد عنده.

وبالنظر في تفاسير المفسرين- الذين ردّ عليهم النَّظّام تفسيرهم- وجد أن عكرمة، والضحاك، والأصمّ منهم لم يتعرضوا للفظ في تفاسيرهم(٢).

واكتفى السُّـدّي بمقارنة طلح الجنة بطلح الدنيا، ولم يذكر عنده لفظ (الموز)، قال:"طلح الجنة يشـبه طلح الدنيا، ولكن له ثمر أحلى من العسل"(٣).

وكذا مقاتل لم يذكر عنده لفظ(الموز)، بل اكتفى بشرح لفظ(منضود)، قال: "يعني: المتراكب بعضه فوق بعض"(٤).

والذي فسّر الطلح بالموز من بين المفسرين المذكورين، هو الكلبي، نقل عنه الفراء في تفسير اللفظ: "أَنَّهُ الموز"(٥).

وبالرجوع إلى مصادر اللغة والتفسير، تبين أن النَّظّام قد سبقه أبو عبيدة(ت ٢٠٩ هـ) في رد الطلح لمعنى الموز في القول الكريم، بل جعله

---

(١) الحيوان ٣٤٣/١.

(٢) ينظر تفسير عكرمة ضمن مدرسة مكة في التفسير ٣٠٧/٧، وتفسير الضحاك ٨٣٣/٢، وتفسير أبي بكر الأصم ص٩٥.

(٣) تفسير السُّدّي الكبير ص٤٤٩

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢١٨/٤.

(٥) معاني القرآن للفراء ١٢٤/٣.

عند العرب الشـجر العظيم كثير الشـوك، قال في تفسـير اللفظ في القول الكريم: "زعم المفسـرون أنه الموز، وأما العربُ، [فالطلح][١] عندهم شـجر عظيم كثير الشوك"[٢].

وجاء على مذهب أبي عبيدة، ابنُ اليزيدي[٣](ت٢٣٧هـ).

وأما معنى الموز للطلح- الذي رده أبو عبيدة، والنَّظّام وابن الشجري- فقد قال به أهل التأويل من الصحابة، والتابعين، كما نقله عنهم الطبري(ت٣١٠هـ) في معرض حديثه عن اللفظ في الآية الكريمة، قال: "وأما أهل التأويل من الصحابة والتابعين، فإنهم يقولون: إنه هو الموز"[٤].

وذكر الخليل اسم ذلك الشجر بأنه أمُّ غَيْلانَ[٥]، لكنه جعل الطلح في القول الكريم لمعنى الموز، قال: "[الطَّلْحُ][٦]: شَـجَرُ أمِّ غَيْلان، شَـوْكُه أَحْجَنُ، من أعظم العِظاه شَـوْكًا، وأصـلبِه عُودًا، وأجودِه صَـمْغًا، الواحدة:

---

(١) في مجاز القرآن لأبي عبيدة٢/٢٥٠/تحقيق/محمد فواد سزگين/مكتبة الخانجى/القاهرة/١٣٨١هـ: **سقطت الفاء من جواب أما خطأ، والصواب ثبوتها**.

(٢) السابق نفسه.

(٣) ينظر غريب القرآن لابن اليزيدي ص٣٦٦/تحقيق/محمد سليم الحاج/عالم الكتب/بيروت/ط١/١٩٨٥م..

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري٢٣/١١٢/تحقيق/أحمد محمد شاكر/مؤسسة الرسالة/بيروت/ط١/٢٠٠٠م.

(٥) وذكر ابن عاشور أسماء أخرى لتلك الشجرة التي نسبها إلى الحجاز، فتُسَمَّى فِي صَفَاقُسَ بتونس غِيلَانَ، وَفِي أَحْوَازِ تُونُسَ تُسَمَّى مِسْكَ صَنَادِقَ، ينظر التحرير والتنوير٢٧/٢٩٩.

(٦) في العين(ط ل ح)٣/١٦٩: لم تذكر والسياق عليها، وذكرت في مختصر كتاب العين للخطيب الإسكافي(ط ل ح)١/٣٧٢/تحقيق/هادي حسن حمودي/وزارة التراث القومي والثقافي/سلطنة عمان/ط٢/٢٠١٦م.

طَلْحة، والطلح في القرآن: الموز"[١].

وكثير من اللغويين أتَوْا من بعد الخليل، قالوا بقوله المذكور، منهم البَنْدَنِيجي[٢](ت٢٨٤هـ)، ونَشْوان الحِمْيَري[٣](ت٥٧٣هـ)، وابن هشام اللَّخْمي[٤](ت٥٧٧هـ)، والفيروز آبادي[٥](ت٨١٧هـ).

وكذا ذكر الصغاني[٦](ت٦٥٠هـ)، والفَيُّومي[٧](ت٧٧٠هـ)، الموز معنى للطلْح، لكن من غير ذكر آيته.

وتسمية الطلح موزًا لهجة لبعض العرب، نقلها ابنُ وَهْب[٨](ت١٩٧هـ)

---

(١) العين(ط ل ح)، والأحجن: المعوج، ينظر السابق٣/٨٢.

(٢) ينظر التقفية في اللغة للبندنيجي ص٢٨٠/تحقيق/د. خليل إبراهيم العطية وزارة الأوقاف/الجمهورية العراقية/مطبعة العاني/بغداد/١٩٧٦م.

(٣) ينظر شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم لنشوان الحميري٧/٤١٣٣/ تحقيق/د. حسين العمري وآخرَيْنِ/دار الفكر المعاصر/بيروت/ط١/١٩٩٩م.

(٤) ينظر المدخل إلى تقويم اللسان لابن هشام اللخمي ص٤٣٢/تحقيق/د. حاتم صالح الضامن/دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر/بيروت/ط١/٢٠٠٣م.

(٥) ينظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز لأبي طاهر الفيروز آبادي ٣/٥١١/تحقيق/محمد علي النجار/ط٤/٢٠٠٦م، ٥/٧٥/تحقيق/عبد العليم الطحاوي /٢٠٠٠م/وزارة الأوقاف/المجلس الأعلى للشئون الإسلامية/القاهرة.

(٦) ينظر التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية للصغاني(ط ل ح) ٢/٧١/تحقيق/إبراهيم الأبياري/طبعة مصورة عن دار الكتب/القاهرة/١٩٧١م.

(٧) ينظر المصباح المنير للفيومي(ط ل ح)٢/٣٧٥/تحقيق/د. عبد العظيم الشناوي/ ط٢/دار المعارف/مصر/١٩٧٧م.

(٨) عبد الله بن وهب المصري، أبو محمد، من أصحاب مالك، من كتبه: الجامع تفسير القرآن لابن وهب المصري برواية سحنون بن سعيد/تحقيق وتعليق/ميكلوش موراني/دار الغرب الإسلامي/بيروت/ط١/٢٠٠٣م، وفاته بمصر سنة١٩٧هـ، ترجمته في: الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة =

عن الإمام مالك(ت١٧٩هـ) في تفسيره اللفظ الكريم[١].

وقد حدّد ابنُ زيد[٢](ت١٨٢هـ) تلك اللهجة، قال: "أهل اليمن يُسَمُّون الموز الطلح"[٣].

فهنا نجد معنيين للفظ الموز، والطلح جاء في التفسير أنه شجر الموز، وشجر أمُّ غَيْلانَ.

والسياق يحتمل المعنيين بكون النّضد من صفات الموز بأن بعضه فوق بعض[٤]، وشجر أمُّ غَيْلانَ له" نَوْرٌ طيب الرائحة جدًّا، فخوطبوا ووعدوا بما يحبُّونَ مثله، إلا أن فضله على ما في الدنيا كفضل سائر ما في الجنة على ما في الدنيا"[٥].

لابن عبد البر الأندلسي ص٩٢-٩٤/عناية/عبد الفتاح غدة/مكتبة المطبوعات الإسلامية بحلب/سوريا/ط١/١٩٩٧م، وتهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ٦/٧١/مطبعة دائرة المعارف النظامية/الهند/ط١/١٣٢٦هـ

(١) الجامع تفسير القرآن لابن وهب٢/١٣٢.

(٢) عبد الرَّحْمَن بن زيد بن أسلم، أَبُو زيد، مولى عمر بن الْخطاب- رضي الله عنه- روى عَنهُ عبد الله بن وهب، توفي سنة١٨٢هـ، ترجمته في: فتح الباب في الكنى والألقاب لابن منده ص٣٣٣/تحقيق/أبي قتيبة نظر محمد الفاريابي/مكتبة الكوثر/ الرياض/السعودية/ط١/١٩٩٦م، وتاريخ الإسلام٤/٩٠٤.

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن٢٣/١١٣، **وبهذا يستدرك على المعجم اليمني-أ- في اللغة والتراث حول مفردات خاصة من اللهجات اليمنية لمطهر علي الإرياني ص٥٨٨، واللغة اليمنية في القرآن الكريم لتوفيق محمد السمعي التيمي ص١٧٠/الهيئة العامة للكتاب/صنعاء/ط١/٢٠١٢م، ومعجم لهجات القبائل والأمصار د. جميل سعيد، ود. داود سلوم ١/١٨٤/مطبوعات المجمع العلمي العراقي/١٩٧٨م، والمعجم الكامل في لهجات الفصحى د. داود سلوم ص٢٧٦.**

(٤) ينظر اللسان(ن ض د)٦/٤٤٥٣.

(٥) معاني القرآن وإعرابه٥/١١٢.

وأقول: إن الجنة وما أعده الله- جل في علاه-، فيها من النعيم، مما تشتهيه الأنفس من الفواكه، كالموز، وتلذ به الأعين من الأشجار- كشجر أمّ غَيْلانَ- من روائع منظرها، وطيب رائحتها، وامتداد ظِلّها، يرشح اللفظ لمعنيي(الموز، وشجرة أمّ غَيْلانَ).

مما سبق تخلص إلى الآتي:-

١- أن تفسير الطلح بالموز قد ثبت لغة.

٢- أن تفسير الطلح بالموز في القول الكريم يمثل لهجة فصيحة عن أهل اليمن؛ خلافا لقول ابن سِيدَهْ: "وَهَذَا غير مَعْرُوف فِي اللُّغَة"[١].

٣- أن جمهور اللغويين في مقدمتهم الخليل جعلوا الطلح في القول الكريم لمعنى الموز، ولم يجعلوه لمعنى شجر أمّ غَيْلانَ، كما توهمه الواحدي[٢].

وقد نُسِبَ قولُ ابن سِيدَهْ(٤٥٨هـ)- سالف الذكر- خطأ إلى ابن السِّكِّيت (ت٢٤٤هـ) في معجم متن اللغة[٣].

(١) المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده(ط ل ح)١٧٨/٣/تحقيق/محمد علي النجار وآخَرِينِ/معهد المخطوطات العربية/القاهرة/ط٢/٢٠٠٣م.

(٢) ينظر التفسير البسيط للواحدي٢١/٢٣٠.

(٣) ينظر معجم متن اللغة لأحمد رضا(ط ل ح)٦١٩/٣/دار مكتبة الحياة/بيروت/ ١٩٥٩م.

المطلب السادس
الآية (١٨) من سورة الجنّ

قال النَّظّام في معرض حديثه عن المفسرين فيما نقله عنه الجاحظ: "فكيف أثق بتفسيرهم وأسكن إلى صوابهم، وقد قالوا في قوله- عزَّ وجلّ- ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ﴾ [الجنّ:١٨]: إنّ الله عزّ وجلَّ لم يَعْنِ بهذا الكلام مساجدَنا التي نصلّي فيها، بل إنَّما[١] عنَى: الجبَاهَ، وكلُّ ما سجد الناسُ عليه من يدٍ، ورِجْلٍ، وَجَبْهَةٍ، وأنفٍ، وثَفِنَة!"[٢].

ردّ النَّظّام في نصّه السابق مذهب المفسرين بأن المساجد في القول الكريم ما يسجد عليه الناس من يدٍ، ورِجْلٍ، وَجَبْهَةٍ، وأنفٍ، وركبة، وليست الأماكن المعدة للسجود.

وبالنظر في تفسير عكرمة نجده جعل اللفظ للأماكن، قال: "المساجد كلها"[٣]، أي: المساجد المُعَدَّة للصلاة.

وأما مقاتل، فجعل اللفظ يحمل معاني (الكنائس، والبِيَع، والمساجد)، قال: "يعني: الكنائسَ، والبِيَعَ، والمساجدَ لله"[٤].

وأما الضحاك، والسُّدّي، والأصمّ، فلم يتعرضوا للآية الكريمة في تفسيرهم[٥].

---

(١) للفائدة جمع (بل)، و(إنما) معًا استخدمه الأزهري في التهذيب(ر م ي) ١٥/٢٧٧/تحقيق/أ. إبراهيم الإبياري/دار الكاتب العربي/مطابع سجل العرب/ القاهرة/١٩٦٧م.

(٢) الحيوان ١/٣٤٣. والثَّفِنةُ: ركبة الإنسان، ينظر اللسان(ث ف ن)١/٤٩٠.

(٣) تفسير عكرمة ضمن مدرسة مكة في التفسير ٧/٣٣٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٦٤.

(٥) ينظر تفسير الضحاك ٢/٩٠٤، وتفسير السُّدّي الكبير ص٤٦٤، وتفسير أبي بكر الأصم، ينظر منه ص٩٧- ٩٨، لم ترد سورة الجن في تفسيره.

وأما الكلبي، فلم يُتمكن من الوصـــول إلى قوله في الآية؛ حيث إن أقواله في التفسير الموجودة من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الكهف فقط، كما سبق[١].

وبالرجوع إلى كتب اللغة تبين أن من العلماء من وافق النَّظّام، ومنهم من جاء على طريقة المفسرين، وآخرون قالوا بالقولين، وهذا البيان:-

أمّا من سار على دربه، فابن قتيبة(ت٢٧٦هـــ)؛ إذ جعل من منحول التفسير، ومدَّعاه جعل المساجد في القول الكريم: "الآرَابَ التي يَسجد عليها المرءُ، وهي جبهتهُ، ويداه، وركبتاه، وقدماه"[٢].

وأبو هلال العسـكري نعت تفسـير المسـاجد في القول الكريم بالآراب بأنه "تكلفٌ فِي التَّأويلِ"[٣].

ووصفه ابن حمزة الـكـرمـانـي[٤](ت بعد ٥٠٠هـ) بالغرابة، ووصفه ابنُ جُزّي[٥](ت٧٤١هـ) بالبعد.

وأما من جاء على طريقة المفسـرين بكون لفظ(المسـاجد) في الآية

---

(١) ينظر ص .

(٢) تفسير غريب القرآن ص٤-٥.

(٣) التلخيص في معرفة أسماء الأشياء لأبي هلال العسكري ص١١٧/تحقيق/د. عزة حسن/مجمع اللغة العربية/دمشق/١٩٦٩م.

(٤) ينظر غرائب التفسير وعجائب التأويل لتاج القراء محمود بن حمزة الكرماني ١٢٦٢/٢/تحقيق/د. شمران العجلي/دار القبلة للثقافة الإسلامية/جدة/السعودية/ ١٩٨٣م.

(٥) محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، فقيه لغوي أندلسي، من مؤلفاته وقوله المذكور فيها:التسهيل لعلوم التنزيل٤١٩/٢/تحقيق/د.عبد الله الخالدي/شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم/بيروت/ط١/١٤١٦هـ، توفي سنة٧٤١هـ، ترجمته في: الإحاطة في أخبار غرناطة لابن الخطيب١٠/٣/دار الكتب العلمية/بيروت/ط١/١٤٢٤هـ، والأعلام لخير الدين الزركلي٣٢٥/٥/دار العلم للملايين/بيروت/ط١١/٢٠٠٢م.

الآرابَ، فالإمام الشـــافعي(ت ٢٠٤ هـــــ)، قال في القول الكريم: "يعني: بالمساجد، ما يَسجُد عليه ابن آدم في صلاِته من الجبهة، وغيرها"(١).

وهو اختيار ابن الأنباري(٢)(ت٣٢٨هـ)، كما حكاه عنه الواحدي(٣).

وقال به أصحاب الوجوه والنظائر، منهم الدامغاني(٤)، وابن الجوزي(٥)، جعلا القول الكريم لمعنى الآراب فقط.

وأما من قال بالوجهين، فجماعة، منهم الفراء، قال: في معنى القول الكريم: "فلا تشركوا فيها[المساجد] صنما ولا شيئا مما يعبد... وَيُقَال: وَأَنَّ المســاجد لله. يريد: مســاجدَ الرجلِ: ما يســجد عَلَيْهِ من: جبهته، ويديه، وركبتيه، وصدور قدميه"(٦). وذكر ابنُ منظور(ت٧١١هـ) في اللسان(٧).

واقتصر بعض أصحاب المعجمات على كون المساجد في القول الكريم

---

(١) تفسير الإمام الشافعي للشافعي٣/١٤٠٥/جمع ودراسة وتحقيق/د. أحمد بن مصطفى الفران/دار التدمرية/السعودية/ط١/٢٠٠٦م.

(٢) ليس في كتبة المطبوعة: الأضداد/تحقيق/محمد أبو الفضل إبراهيم/المكتبة العصرية /بيروت١٩٨٧م، والزاهر في معاني كلمات الناس، والمذكر والمؤنث/تحقيق/محمد عبد الخالق عضيمة/المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية/ وزارة الأوقاف/القاهرة/ ١٩٨١م، وإيضاح الوقف والابتداء/تحقيق/محيي الدين عبد الرحمن/مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق١٩٧١م، وشرح القصائد السبع الطوال الجاهليات/ تحقيق/عبد السلام هارون/ط٥/دار المعارف بمصر(د.ت)، ومجلس من أمالي ابن الأنباري/تحقيق/إبراهيم صالح/دار البشائر/ بيروت/ ط١/١٩٩٤م.

(٣) ينظر التفسير البسيط٢٢/٣١٦.

(٤) ينظر الوجوه والنظائر لألفاظ الكتاب العزيز٢/٢٤٢.

(٥) ينظر نزهة الأعين النواظر ص٥٦٨.

(٦) ينظر معاني القرآن للفراء ٣/١٩٤.

(٧) ينظر اللسان(س ج د)٣/١٩٤١.

آراب الإنسان، منهم ابن دريد[١](٣٢١هـ)، وابن سِيده[٢].

ومن الجدير بالذكر أن الزمخشري المعتزلي(ت٥٣٨هـ) نقل في تفسير اللفظ أقوالًا، أحدها: أنها أعضاء السجود السبعة[٣]؛ ولم يرد القول، بل ساق له شاهدًا من السنة الكريمة، هو: "أمرت أن أسجد على سبعة آراب: وهي الجبهة، والأنف، واليدان، والركبتان، والقدمان"[٤].

مما سبق يتبين الآتي:-

١- أن المفسرين الذين ذكرهم النَّظّام لم يرد عنهم ما زعمه فيهم بكون المساجد في الآية الكريمة الآراب، بل بعضهم فسَّر اللفظ بأماكن العبادة، وبعضهم لم يتعرض للفظ في الآية أصلًا.

٢- ورد اللفظ لمعنيي أماكن العبادة وآراب الإنسان، وليس الأماكن فقط.

٣- السياق يحتمل معنيي أماكن العبادة، والآراب، بكونهما لله سبحانه، فيكون اللفظ على اختصاره حوى المكان والمكين معًا.

على أن المساجد إن جعلت في الآية "المواضع، فواحدها مسجد-

(١) ينظر جمهرة اللغة(س ج د)١/٤٤٧/تحقيق/منير رمزي بعلبكي/دار العلم للملايين/ط١/١٩٨٧م.

(٢) ينظر المحكم(س ج د)٧/١٨٧.

(٣) ينظر الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري٤/٦٢٩/دار الكتاب العربي/بيروت/ط٣/١٤٠٧هـ.

(٤) خرّجه الزَّيْلَعِي في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري ٤/١٠٣/تحقيق/عبد الله بن عبد الرحمن/دار ابن خزيمة/الرياض/ط١/١٤١٤هـ، ولم أجد الحديث فيما رجعت إليه من مظان بهذا اللفظ، ولفظه في البخاري كتاب الأذان باب السجود على الأنف(ر٨١٢)١/١٦٢: "عن ابن عباس- رضي الله عنهما-، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ-ﷺ-: أُمِرْتُ أَنْ أَسْجُدَ عَلَى سَبْعَةِ أَعْظُمٍ عَلَى الجَبْهَةِ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ عَلَى أَنْفِهِ وَاليَدَيْنِ وَالرُّكْبَتَيْنِ، وَأَطْرَافِ القَدَمَيْنِ وَلاَ نَكْفِتَ الثِّيَابَ وَالشَّعَرَ".

بكسر الجيم- وإن جعلت الأعضاء، فواحدها- مسجد بفتح الجيم"[١].

ومن الجدير بالذكر هو أن المساجد بمعنى أماكن العبادة سابقة معنى الآراب بكونها معدة قبلُ للسجود فيها.

(١) الكشف والبيان ١٠/٥٥.

المطلب السابع
الآية (٤) من سورة المدثر

يسوق النَّظّام من تكلف المفسرين في الآية الكريمة- حديث المطلب- نقله عنه الجاحظ، نصُّه: " وقالوا في قوله تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ [المدَّثر:٤]، إنّه إنما عنَى قلبه"(١).

حمل النظام في النص السابق على المفسرين جعلهم معنى الثياب على غير ظاهره في الآية الكريمة لمعنى القلب، ووافقه في الحمل عليهم ابن الأثير الجزري(٢)(ت٦٣٧هـ).

وبالرجوع إلى تفسير عكرمة، نجد أنه حمل اللفظ في الآية الكريمة على غير ظاهره لمعنى الطهارة المعنوية، قال: "لا تلبسها عَلَى غَدْرَةٍ، وَلَا فَجْرَةٍ"(٣). وبنحوه قال الكلبي(٤).

والضّحّاك جعل الثياب لمعان مجازية ثلاثة(٥)، أولها: "نفسك فطهر من الذنب، فكنّى عن النفس بالثوب".

وثانيها يرجع إلى أولها، هو: "لا تلبس على معصية" ووافقه مقاتل؛ متكئا على قول العرب "للرجل إذا أذنب أنه دنس الثياب، وإذا توقى قالوا: إنه لطاهر الثياب"(٦).

---

(١) الحيوان ١/٣٤٥.

(٢) ينظر المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير ٢/١٨٣/تحقيق/محمد محيي الدين عبد الحميد/المكتبة العصرية للطباعة والنشر/بيروت/١٤٢٠هـ.

(٣) ينظر تفسير عكرمة ضمن مدرسة مكة في التفسير ٧/٣٣٣.

(٤) ينظر التفسير البسيط٢٢/٣٩٨.

(٥) تفسير الضحاك ٢/٩١١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٩٠.

وثالثها يرجع كذلك إلى أولها، هو: "وعملك فأصلح"، ووافقه السُّدّي[١].

والأصمّ لم تذكر سورة الآية في تفسيره المطبوع[٢].

وبالرجوع إلى المصادر، وجد أن أكثر المفسرين على كون الثياب في الآية الكريمة القلب[٣]، نقله الرازي.

وإضافة إلى قول العرب الذي ذكره مقاتل آنفا، فإن الشعر الجاهلي الفصيح قد استعمل الثياب فيه لمعنى القلب، من ذلك قول امرئ القيس، يمدح قومًا[٤]: [من الطويل]:

ثيابُ بني عَوف طَهارَى نقيَّةٌ ∴ وأوجهُهُم عند المَشَاهِدِ غُرَّانُ

"أراد بالثياب: القلوب"[٥]، يقول: "إن قلوب بني عوف نقية لا تضمر غدرًا فيها، ووجوههم في مشاهد الحرب بيضاء مستبشرة"[٦].

وفي قول عنترة[٧]: [من الكامل]

فشككتُ بالرُّمح الطَّويلِ ثيابَه ∴ ليس الكريمُ على القنَا بمُحَرَّمِ

---

(١) ينظر تفسير السُّدّي الكبير ص٤٦٦.

(٢) ينظر تفسير أبي بكر الأصم ص٩٧ وما بعدها.

(٣) ينظر مفاتيح الغيب ٣٠/٦٩٨.

(٤) ينظر ديوان امرئ القيس وملحقاته بشرح أبي سعيد السكري ٢/٦٥١/تحقيق/د.أنور عليان أبو سويلم ود. محمد علي الشوابكة/مركز زايد للتراث والتاريخ/الإمارات/ ط١/٢٠٠٠م.

(٥) شرح القصائد السبع الجاهليات ص٤٦.

(٦) ينظر شرح ديوان رئيس الشعراء أبي الحرث الشهير بامرئ القيس بن حجر الكندي للوزير أبي بكر عاصم بن أيوب ص١١٥/مطبعة هندية/القاهرة/١٩٠٦م بتصرف.

(٧) ينظر ديوان عنترة بن شداد ص٢١٠/تحقيق/محمد سعيد مولوي/المكتب الإسلامي /بيروت/١٩٧٠م، وفيه كمّتشت بدل شككت.

إنما أراد بالثياب: قلبه[١]، يقول: "شققت بالرمح الكامل القوي قلب خصمي الكريم، وليس القتل على الكريم بحرام"[٢].

أقول: السياق يقبل المعنيين للفظ الثياب، معناه الظاهر، يؤيده ذكر التكبير في السباق قبله، الذي هو من متعلقات الصلاة، التي يشترط لها الطهارة الحسية؛ لصحتها.

ومعناه المجازي- مجاز مرسل علاقته المجاورة؛ لمجاورة القلب الثياب، أو تسمية الحال(القلب) باسم المحل(الثياب)- يؤيده ذكر هجر الرجز في اللحاق بعده.

فاللفظ قد جمع الطهارة الحسية من إزالة النجاسة التي تعلق به، والطهارة المعنوية من محو ما وقع في القلب من أمر لا بد له من بتوبة.

وبهذا نظف المسلم الظاهر، والباطن، لا يكتف بأحدهما، فما أجمل أن يقف بين يدي ربه طاهر المظهر والجوهر!

---

(١) ينظر شرح قصيدتي امرئ القيس وطرفة لأبي الحسن بن كيسان ص٣٨/تحقيق/ د.محمد حسين آل ياسين/دار عمار للنشر والتوزيع/الأردن/ط١/٢٠٠٩م، وشرح القصائد السبع الجاهليات ص٤٦، وموائد الحيس في فوائد امرئ القيس للصرصري ص١٩٢/تحقيق/د. مصطفى عليان/دار البشير/الأردن/ط١/١٩٩٤م، والوجوه والنظائر للدامغاني١/٢٠٦.

(٢) ينظر ديوان عنترة ص٢١٠، وشرح ديوان عنترة للخطيب التبريزي ص١٧٤/قدم له ووضع هوامشه وفهارسه/مجيد طراد/دار الكتاب العربي/بيروت/ ط١/١٩٩٢م.

المطلب الثامن

الآية (١٨) من سورة الإنسان

يقول النَّظّام من تكلف المفسرين في الآية الكريمة- عنوان المطلب- ينقله عنه الجاحظ، نصُّه: " وقال آخرون في قوله تعالى: ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾﴾ [الإنسان]: قالوا: أخطأ من وصل بعض هذه الكلمة ببعض. قالوا: وإنّما هي: (سل سبيلا) إليها يا محمد. فإن كان كما قالوا، فأين معنى تُسمَّى، وعلى أيّ شيء وقع قوله: "تسمّى"، فتسمّى ماذا، وما ذلك الشيء؟"[١].

في النص السابق استنكر النَّظّام مذهب المفسرين بكون كلمة(سلبيلا) كلمتين وصلتا، وهي: (سل)، (سبيلا)، وتساءل: إذا كانت الكلمة كلمتين، فهل ذكرت كلمة(تسمّى) سدى، أو على أي شيء وقعت؟! نقله عنه الجاحظ، وليس قولُ النّظّام قولَ الجاحظ، كما توهمه بعض الباحثين[٢].

وقد وافقه ابنُ قتيبة[٣]، وابنُ الأنباري[٤]، دون تعيين من قال بالفصل من المفسرين!

وبالرجوع إلى تفسير عكرمة نجد أنه قال بإفراد اللفظ وليس بتركيبه، قال في شرح اللفظ: "اسم عين في الجنة"[٥].

---

(١) الحيوان ١/ ٣٤٤.

(٢) هو صفوان عدنان داوودي محقق المدخل لعلم تفسير كتاب الله تعالى للحدّادي ص١٠٧هامش(١)/دار القلم/دمشق/ط١/١٩٨٨م، والباحث/إيهاب عبد الحميد سلامة في رسالته(الماجستير)/شرحا أبي العلاء والخطيب التبريزي على ديوان أبي تمام دراسة نحوية صرفية ص٤٨/كلية دار العلوم/جامعة القاهرة/٢٠١٢م.

(٣) ينظر تفسير غريب القرآن ص٤.

(٤) ينظر الزاهر في معاني كلمات الناس ٢/ ١٩٦- ١٩٧.

(٥) تفسير عكرمة ضمن مدرسة مكة في التفسير ٧/ ٣٤٠.

والضحاك كذلك قال بإفراد اللفظ، نصّه: "عين الخمرة"(١).

والسُّدّي، والأصمّ لم تذكر الآية الكريمة في سورتها عندهما(٢).

ووصف مقاتل (السلسبيل) العين على إفرادها، فقال: "تسيل عليهم من جنة عدن فتمرّ على كل جنة، ثم ترجع لهم الجنة كلها"(٣).

فليس منهم أحد- أو غيرهم(٤) في حدّ علمي- خطّأ من وصل بعض كلمة(سلسبيلا) ببعض، كما ادّعى النّظام.

وأمّا فصل الكلمة كلمتين، فقول أحد أقاويل قيلت في معنى اللفظ ذكرها الماوردي، وقد نسب ذاك القول إلى علي- رضي الله عنه- وأن اللفظ بعد الفصل "معناه سل سبيلا إليها"(٥).

أي أنّ اللفظ مركب، لكنه نحت؛ قياسًا على الحوقلة والبسملة، ونحوهما(٦).

ودافع الكرماني عن فصل الكلمة كلمتين بأن السلسبيل مركب إسنادي، كتأبط شرًا، أي سلْ سبيلا، ثم صارت سلسبيلا، أو أنها استئناف بعد تسمّى

---

(١) تفسير الضحاك٢/٩٢٤.

(٢) ينظر تفسير السُّدّي الكبير ص٤٦٩، وتفسير أبي بكر الأصم ص٩٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان٤/٥٢٨.

(٤) منهم ابن عباس- رضي الله عنهما- وسعيد بن جبير، ومجاهد، وطاووس بن كيسان، ينظر مدرسة مكة في التفسير على الترتيب الآتي: تفسير ابن عباس ١٥٩٣/٣، وتفسير سعيد بن جبير٦/٤٣٥، وتفسير مجاهد٥/٨٩٢، وتفسير طاووس٨/٩٦.

(٥) النكت والعيون لأبي الحسن الماوردي١٧١/٦/راجعه وعلق عليه/السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم/دار الكتب العلمية/بيروت(د.ت)، وينظر الجامع لأحكام القرآن١٩/١٤٣.

(٦) ينظر مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني (س ل ل) ص٤١٨- ٤١٩/تحقيق/ صفوان عدنان داوودي/دار القلم/دمشق- الدار الشامية/بيروت/ط٤/٢٠٠٩م.

بمعنى تذكر، والبدء سلْ سبيلا، بداعٍ أن اتصال اللفظ في الخط لا يدفع هذا التأويل، لكثرة نظائره في القرآن(١).

أقول: نسبة فصل الكلمة كلمتين إلى على رضى الله عنه أبدع(٢)، وافتراء عليه(٣).

وإجماع المصاحف على اتصال اللام بالسين؛ لهو أكبر دليل على غلط من فصل، وأوضح برهان على أن سلسبيلا حرف واحد، لا ينفصل بعضه من بعض(٤)؛ يدفع ادّعاء الكرماني.

ومن ثمّ؛ فلم يعرف من قال بخطأ وصل سلسبيل كما ادعى النّظّام، وأن نسبة الفصل إلى علي- رضي الله عنه- افتراء عليه.

وترتب على ذلك حرمة فصل اللفظ الموصول بإجماع المصاحف.

المطلب التاسع

الآية (١) من سورة المطففين

يذكر النَّظّام- ينقله عنه الجاحظ- من تكلف المفسرين في الآية الكريمة أنهم: "قالوا في قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾: الويل: وادٍ في جهنم. ثُمّ قعدوا يصفون ذلك الوادي.

ومعنى الويل في كلام العرب معروف، وكيف كان في الجاهليّة قبل

---

(١) ينظر غرائب التفسير وعجائب التأويل٢/١٢٨٩.

(٢) ينظر تفسير الكشاف٤/٦٧٢.

(٣) ينظر حَاشِية الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي لشهاب الخفاجي٨/٢٨٩/دار صادر/ بيروت(د.ت).

(٤) ينظر الزاهر في معاني كلمات الناس٢/١٩٧، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري١/٢٣٢/أشرف على تصحيحه ومراجعته للمرة الأخير/علي محمد الضباع/ المكتبة التجارية الكبرى/القاهرة/تصوير دار الكتب العلمية/بيروت(د.ت)

الإسلام، وهو من أشهر كلامهم!"[١].

لم يرض النَّظّام عن قول المفسرين بأن لفظ(الويل) في القول الكريم المذكور وادٍ في جهنم، بل جعله معروفا في كلام العرب، متعجبا، كيف كان اللفظ في الجاهلية قبل الإسلام، وهو من أشهر كلامهم!

ومع هذا لم يذكر معنى الويل متكئا على كلمة معروف!

بالنظر في تفاسير عكرمة، والضحاك، والسُّدّي نجد أنهم لم يتعرضوا للفظ في تفاسيرهم في القول الكريم[٢].

وأما الأصم؛ فلم يذكر في تفسيره- المطبوع- سورة المطففين[٣].

أما مقاتل، فقد فسر اللفظ بأنه وادٍ في جهنم- كما ذكر النَّظّام في نصه آنفًا- قال: "الويل: وادٍ في جهنم ..."[٤].

وبمطالعة المصادر اللغوية وغيرها، فقد سبق الفرّاءُ النَّظّام في رده تفسير الويل بأنه واد في جنهم، قال في تفسير اللفظ في القول الكريم:

---

(١) الحيوان ١/ ٣٤٤.

(٢) ينظر تفسير عكرمة ضمن مدرسة مكة في التفسير ٧/ ٣٤٩، وتفسير الضحاك ٢/ ٩٤٣، وتفسير السُّدّي الكبير ص٤٧٣.

(٣) ينظر تفسير أبي بكر الأصم ص٩٨.

(٤) ينظر تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٢١.

"ذُكرَ أن وَيْلٌ[١] وادٍ فِي جهنم، والويلُ الَّذِي نعرف[الحزن][٢]"[٣].

ووافقه كذلك ابن قتيبة[٤].

بينما نجد أن أكثر المفسرين على كون الويل واديا في جهنم، نقله

---

(١) لعله جاء على الحكاية.

(٢) في معاني القرآن للفراء ٣/٢٤٥: سقط ما بين المعقوفين، وزاد محققو الكتاب في الهامش(٧) من السابق نفسه: العذاب والهلاك، **وأرى أن الساقط هو لفظ الحزن**؛ لأنه لو كان العذاب؛ لرفعه قوله تعالى: ﴿وَوَيْلٌ لِّلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ [إبراهيم:٢]،فهل يجوز: وعذاب للكافرين من عذاب شديد!

يعضده نقل أبي عبيد الهروي في الغريبين في القرآن والحديث عن الفراء ٦/٢٠٤٣/ تحقيق ودراسة/أحمد فريد المزيدي/مكتبة نزار مصطفى الباز/السعودية /ط١/ ١٩٩٩م: "الأصل في الويل: وي، أي: حزن، كما يقول: [وي] لفلان، أي: حزن له، فوصل العرب باللام".أ.هـ.

كلمة(وي) التي بين القوسين المعقوفين في الهامش(٢) في السابق نفسه: حرفت الواو؛ فجاءت دالاً، واللحاق بعده: (فوصل العرب باللام) دليل الصواب، وينظر التفسير البسيط٣/٩١، ومشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض٣/٤٨٦/تحقيق/صالح أحمد/دار القلم/ دمشق/ط٢/٢٠١٨م.

وبهذا يستدرك على ابن محمد السلامي(ت٥٥٠هـ) في مؤلفه: كتاب التنبيه على الألفاظ التي وقع في نقلها وضبطها تصحيف وخطأ في تفسيرها ومعانيها وتحريف في كتاب الغريبين لأبي عبيد الهروي/ تحقيق/حسين بن عبد العزيز بن عمر باناجه/كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع/الرياض/السعودية/ط١/٢٠٠٨م؛ إذ لم يذكره في استدراكاته في السابق ص ١٥٤ وما بعدها.

(٣) ينظر تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٢١.

(٤) ينظر تفسير غريب القرآن ص٤.

مكي القيسي(١).

وثمّة معان للفظ كذلك نقلتها المعجمات، منها: حلول الشر، وباب من أبواب جهنم(٢).

ومنها: أن الويل كلِمَةُ عَذاب، وادٍ في جَهَنَّم، بِئْرٌ، بابٌ من أبواب جهنم(٣).

وذكر سيبويه في معرض حديثه عن اللفظ في القول الكريم أن اللفظ يقال لصاحب الشر، والهلكلة(٤). وتابعه الزجاج(٥)، والزجاجي(٦)(ت٣٣٧هـ).

وقد خرّج الزجاج كون الويل واديا في جهنم، قال: " وهذا غير خارج من مذاهب أهل اللغة؛ لأن من وقع في ذلك؛ فقد وقع في هلكة"(٧).

وكذا خرّج ابن خالويه(ت٣٧٠هـ) معنى واد في جهنم للويل من بإجابته عما إذا أثير سؤال: هل عرفت العرب ذاك المعنى للفظ في لغتها؟ قال في سياق شرحه اللفظ من صدر سورة الهُمَزة: "... وقال آخرون: ويل معرفة؛ لأنه اسم وادٍ في جهنم- نعوذ بالله منه- فإن قيل: وهل تعرف

(١) ينظر الهداية إلى بلوغ النهاية٥/٣٧٧٠، وينظر جامع البيان للطبري٢٤/٢٧٧.

(٢) ينظر العين(و ي ل)٨/٣٦٦- ٣٦٧، والمحيط في اللغة١٠/٣٨١.

(٣) ينظر الصحاح(و ي ل)٥/١٨٤٦، والمحكم(و ي ل) ١٢/١١٨، وشمس العلوم (و ي ل)١١/٧٣١٨، والمصباح المنير(و ي ل) ص٥٨٧، والقاموس المحيط لأبي طاهر الفيروزآبادي٤/٦٦/هـ. ع. م/القاهرة/١٩٨٠م.

(٤) الكتاب لسيبويه١/٣٣١/تحقيق/عبد السلام محمد هارون/مكتبة الخانجي/القاهرة/ط٣/١٩٨٨م.

(٥) ينظر معاني القرآن وإعرابه٥/٢٩٧.

(٦) ينظر حروف المعاني والصفات لأبي إسحاق الزجاجي ص١٧/تحقيق/علي توفيق الحمد/مؤسسة الرسالة/بيروت/ط١/١٩٨٤م.

(٧) معاني القرآن وإعرابه٢/١٦٨.

العرب ذلك؟ فقل: إن ألفاظ القرآن [تجيئ][١] [ألفاظًا عربية مستعارة][٢]، كما سمّى الله تعالى الصنم بعلًا؛ حيث [اتُّخذ][٣] ربًّا... فسمي باسم سببه، فلما كان الويل هلاكا وثبورا ومن دخل النار؛ فقد [هلك][٤]؛ جاز أن يسمي المصير إلى الويل ويلًا"[٥].

وأقول الآتي بعد تخريج الزجاج وابن خالويه لمعنى اللفظ:

١- جائز أن يتسع لفظ(الويل) لتلك المعاني المذكورة، ومنها أنه واد في جهنم.

وكون(الويل) واديا في جهنم، قال به جمع من الصحابة- رضوان الله عليهم أجمعين- منهم عبد الله بن عباس[٦]، وعبد الله بنُ مَسْعود[٧] (ت٣٢هـ)، وعمار بن ياسر[٨](ت٣٧هـ)، والنعمان بن

---

(١) في كتاب الطارقية في إعراب ثلاثين سورة من المفصل بشرح معاني كل حرف وتلخيص فروعه لابن خالويه ص٣٦٠/تحقيق/د. محمد محمد فهمي عمر/مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع/المدينة المنورة/السعودية/ط١/٢٠٠٦م: **حرف اللفظ بنقص يائه المدية منه خطأ، والصواب ثبوتها؛ إذ لا علة لحذفها.**

(٢) في السابق نفسه: **جاءت الألفاظ مفردة خطأ، وحقها الجمع؛ لأن الضمير في الفعل المضارع(تجيئ) يعود على الجمع قبلها ألفاظ في عبارة: "ألفاظ القرآن".**

(٣) في السابق نفسه: **زيدت فاء في اللفظ بين التاء منه والخاء دون داع خطأ، والصواب حذفها.**

(٤) في السابق نفسه: **حرفت الهاء؛ فوقعت ميما خطأ، والسياق ناطق بالهاء؛ فمن دخل النار؛ فقد هلك، وليس ملك، فأي شيء يملك!.**

(٥) السابق نفسه.

(٦) أورده الفيروزآبادي في تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ص٩، ١٥٩، ١٩١، ٢٨٦، ٢٩٦، ٣١٠، ٣٧٧، ٣٩٥، وينظر تفسير البسيط١٥/٤١.

(٧) ينظر تفسير السمعاني لأبي المظفر السمعاني٦/١٢٧/تحقيق/ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس/دار الوطن/الرياض/السعودية/ط١/١٩٩٧م.

(٨) ينظر المحرر الوجيز٥/٤١٨.

بشير[١](ت٦٥هـ)، وأبو سعيد الخدْرِي[٢](ت٧٤هـ).

٢- قد ورد عمن تبع النَّظّام في قوله، وهو ابن قتيبة أن الويل: "كلمة جامعة للشر كله"[٣].

هذا المعنى العام الذي ذكره ابن قتيبة يصدق على المعاني التي قيلت في اللفظ، ومن بينها، معنى واد في جهنم.

أيُّ خير في ذاك الوادي لمن نزل به، وإليه مصيره؟

فكفى به من شر منزل.

٣- قد جاء عن بعض أهل اللغة وهو البندنيجي، وليس عن المفسرين، أن كلمة(الويل) جامعة للشر، كابن قتيبة، وزاد أن الويل: "هي لأهل النار خاصة"[٤].

وعليه؛ فلا سبيل لتعجب النَّظّام من تفسير لفظ(الويل) بواد في جنهم؛ إذ ثبت نقلا، واتسع اللفظ للمعنى المتعجب منه، يضاف إلى ذلك أنه قد جاء عن بعض أهل اللغة- وليس عن مفسِّر يذكر في حدّ علمي- تخصيصه لأهل النار.

---

(١) ينظر تفسير السمعاني٦/١٢٧.

(٢) ينظر النكت والعيون١/١٥١.

(٣) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص٥٦٠/تحقيق/السيد أحمد صقر/مكتبة دار التراث/القاهرة/ط٢/١٩٧٣م.

(٤) التقفية في اللغة ص٦٢٥.

المطلب العاشر
الآية (١٧) من سورة الغاشية

نقل الجاحظ عن النَّظّام في معرض حديثه عن المفسرين، ما نصُّه: "فكيف أثق بتفسيرهم وأسكن إلى صوابهم ... وقد قالوا في قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾: إنَّه ليس يَعني الجمالَ والنُّوقَ، وإنما يعني: السحابَ"(١).

أخذ النَّظّام على المفسرين جعلهم لفظ(الإبل) في الآية الكريمة لمعنى السحاب، لا معنى الجمال والنوق.

وبالنظر في تفاسير المفسرين الذين أخذ عليهم النَّظّام وجد أن عكرمة، والضحاك والسُّدّي الكبير لم يتعرضوا للفظ في تفسيرهم(٢)، والأصم لم تذكر سورة الغاشية في تفسيره(٣).

والذي تعرض منهم للفظ هو مقاتل، نجد أنه لم يذكر السحاب معنى للإبل في الآية الكريمة، بل ذكر اللفظ للحيوان المعروف، يقول في تفسيره: "ثمّ ذكر عجائبه، فقال: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ﴾؛ لأن العرب لم يكونوا رأوْا الفيل، وإنما ذكر لهم ما أبصروا"(٤).

ونقل السيوطي(ت ٩١١هـ) عن المفسرين تفسير الإبل باسْم مقارب السحاب، وهو الغَيْم(٥).

---

(١) الحيوان ١/٣٤٣.

(٢) ينظر تفسير عكرمة ضمن مدرسة مكة في التفسير ٧/٣٥٥، وتفسير الضحاك ٢/٩٥٨، وتفسير السُّدّي الكبير ص٤٧٦.

(٣) ينظر تفسير أبي بكر الأصم، ينظر منه ص٩٧- ٩٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٧٩.

(٥) ينظر المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي ١/٤٥٥/تحقيق/محمد أحمد جاد المولى، وآخرينِ/عيسى البابي الحلبي وشركاه(د.ت)، وينظر كتاب المطر لأبي زيد الأنصارى ص٢٩١/جريدة الجمعية التعليمية الأمريكية/ع١٦/١٨٩٦م.

وقد وافق ابن قتيبة النَّظّام في رده تفسير لفظ(الإبل) بالسحاب، فجعل من منكر التأويل من فسّر الإبلَ بالسحاب[١].

ونفى الثعلبي(ت٤٢٧هـ) وجود دلالة لفظ(الإبل) على السحاب لدى أئمة اللغة، فقال: "قيل: الإبل- هاهنا- السحاب، ولم أجد لذلك أصلا في كتب الأئمّة"[٢].

على أنه قد خالف لغويون النَّظّامَ، فأخذوا بتفسير الإبل بالسحاب في الآية الكريمة، منهم الصاحب بن عبّاد(ت٣٨٥هـ)، قال في تفسير اللفظ في الآية الكريمة: "الإِبِلُ: السَّحَابُ"[٣].

وبعض اللغويين ذكر المعنيين، كابْن خالويه، قال في تفسير لفظ الآية- محل الدراسة هنا-: "وقيل: الإبل السحاب، وقال آخرون: هي الجمال"[٤]. وكذا الماوردي(ت٤٥٠هـ) ذكرهما[٥].

وفرّق أبو عمرو البصري(ت١٥٤هـ) بين الكلمة بتخفيف اللام منها(الإبل)، وتشديدها(الإبلّ)، فالمخففة اللام لمعنى:"البعير؛ لأَنه من ذوات الأَربع يَبْرُك فيُحمل عليه الحمولة"[٦].

والمثقلة اللام لمعنى"السحاب التي تحمل الماء [للمطر][٧]". نقله

---

(١) ينظر تفسير غريب القرآن ص٤.

(٢) الكشف والبيان١٠/١٩٠.

(٣) المحيط في اللغة١٠/٣٥٠.

(٤) كتاب الطارقية ص١٨٢.

(٥) ينظر النكت والعيون٦/٢٦٢.

(٦) اللسان(أ ب ل)١/١٠، والقراءة شاذة، ينظر مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه ص١٧٣/عنى بنشره ج.برجشتراسر/المطبعة الرحمانية بمصر/ ١٩٣٤م.

(٧) توضيح: ما بين القوسين المعقوفين ورد في اللسان(أ ب ل)١/١٠: "للمطر"، هكذا، فلعل المعنى السحاب التي تحمل الماء لأجل أن تمطر، وفي الجامع لأحكام =

الأصمعي فيما حكاه ابن منظور عنه[١].

فنجد أن أبا عمرو قد قيّد دلالة اللفظ بتشديد لامه بكونها السحابَ التي تحمل الماء والمطر.

وقد خرّج الزمخشري إطلاق الإبل على السحاب من باب التشبيه والمجاز، قال في سياق تفسيره الآية الكريمة مبينا أن من أطلق الإبلَ على السحاب: "لعله لم يُرِدْ أن الإبل من أسماء السحاب، كالغمام والمزن والرباب والغيم والغين، وغير ذلك، وإنما رأى السحاب مشبها بالإبل كثيرا في أشعارهم، فجوّز أن يراد بها السحابُ؛ على طريق التشبيه والمجاز"[٢].

بعد عرض أقوال العلماء في دلالة لفظ الإبل على السحاب نخلص إلى الآتي:-

١- دلالة اللفظ على السحاب قد ورد عن أئمة اللغة، كأبي عمرو البصري، وابن عباد، ونقله السيوطي عن المفسرين؛ خلافا لنفي الثعلبي السابق الورود[٣].

٢- دلالة اللفظ على السحاب انتقلت عبر المجاز من طريق الاستعارة تشبيه السحاب بالإبل بجامع العلو فيهما مع الانتفاع في كل، فالسحاب ينتفع به بالماء الذي يحمله، والإبل يتنفع بها من لبنها ولحمها وركوبها وحملها الأثقال.

وإذا كان اللفظ قد حمل الدلالتين الأصلية الحيوان المعروف والجديدة السحاب؛ فلا ينبغي عند ترجمة معاني ألفاظ القرآن الكريم الاكتفاء بالدلالة الجديدة، كما فعل بعض المستشرقين الألمان في ترجمتهم معاني ألفاظ

القرآن ٢٠/٣٥: "السحاب التي تحمل الماء والمطر"، وورد في التاج(أ ب ل) ٧/١٩٨: "السحاب الذي يحمل ماء المطر".

(١) اللسان(أ ب ل).

(٢) الكشاف ٤/٧٤٥.

(٣) ينظر ص

القرآن الكريم(١).

ولا ينبغي القول بأنه لا داعي لتأويل الإبل بالسحاب بزعم أن الجمهور على تفسير اللفظ بالحيوان المعروف(٢).

٣- كثرة تشبيه العرب السحاب بالإبل؛ أدّى إلى جواز كونها في الآية الكريمة السحاب.

٤- تخفيف لام اللفظ وتشديدها؛ أدّى إلى اختلاف دلالته؛ فالتخفيف للحيوان، والتثقيل للسحاب.

٥- كون الإبل في الآية الحيوان المعروف يعضده إمكانية تفكر الإنسان فيه- حينئذ- وفحصه فحصا دقيقا ببصره؛ لقربه منه على اختلاف قدره من العلم؛ فلا يحتاج آلة يصل بها إليه بخلاف نظيره السحاب الذي يحتاج إلى تلك الآلة لإمكانية الفحص الدقيق، لمن هو على علم وقدرة بمجال الفضاء.

بمعنى أن الإبل قريب لبصر الإنسان ييسر له أمر النظر والتفكر بخلاف السحاب فإنه بعيد عنه.

وأرى أن لفظ (الإبل) هنا بالدلالتين للتفكر فيهما، سواء أكان الحيوان، أم السحاب.

المطلب الحادي عشر
الآية (١) من سورة الفلق

يقول النَّظّام ينقله عنه الجاحظ من تكلف المفسرين في الآية الكريمة: " وسئلوا عن قوله تعالى: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ١﴾ [الفَلَق]، قالوا: الفَلَق:

(١) هو ماكس هيننج، ينظر الواضح في علوم القرآن لمصطفى ديب البغا، ومحيى الدين ديب مستو ص٢٦٠/دار الكلم الطيب- دار العلوم الانسانية/دمشق/ط٢/ ١٩٩٨م.
(٢) السابق ص٢٦٠.

وادٍ في جهنم، ثمَّ قعدوا يصِفونه، وقال آخرون: الفلق: المِقْطَرة بلغة اليمن"[١].

ردّ النَّظّام في نصّه السابق قول المفسرين بأن لفظ(الفلق)- ويقال: الفرق بالراء لتميم[٢]-، في القول الكريم المذكور بمعنى واد في جهنم عند فريق، والفلق- ويقال: الفَلَقَة[٣]- بمعنى المِقْطَرة بلغة اليمن عند فريق آخر، دون أن يذكر أسماء من قال من الفريقين، أو معنى الفلق المراد!.

وبالنظر في تفسير عكرمة نجد أنه لم يتعرض للفظ في تفسيره في القول الكريم[٤].

والأصمّ لم يذكر في تفسيره- المطبوع- سورة الفلق[٥].

أما الضحاك، فقد فسّر اللفظ في القول الكريم بمعنى ليس الذي ذكره النَّظّام آنفا، قال: "يعني: الخلق"[٦]. ووافقه مقاتل[٧].

وفسّر السُّدّي اللفظ في الآية الكريمة بأنه" جُبٌّ في قعر جهنم، عليه

---

(١) الحيوان ١/ ٣٤٤.

(٢) ينظر الأزمنة وتلبية الجاهلية لقطرب ص٥٢/تحقيق/د. حاتم صالح الضامن/ مؤسسة الرسالة/بيروت/ط٢/١٩٨٥م. **كون تميم تنطق الفلق بالراء بدل اللام يستدرك به على معجم لهجة تميم جمع ودراسة غالب فاضل المطلبي ص١٧٢/مجلة المورد/وزارة الثقافة والفنون/دار الجاحظ/ الجمهورية العراقية/مج٧/ع٣/١٩٧٨م، ومعجم لهجات القبائل والأمصار ١/ ٢٣٨، والمعجم الكامل في لهجات الفصحى ص٣٥٤.**

(٣) ينظر المحيط في اللغة (ف ل ق)٤٦٥.

(٤) ينظر تفسير عكرمة ضمن مدرسة مكة في التفسير ٧/ ٣٧٤.

(٥) ينظر تفسير أبي بكر الأصم ص٩٩.

(٦) تفسير الضحاك ٢/ ٩٩٥.

(٧) ينظر تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٢١.

غطاء، فإذا كشف عنه؛ خرجت منه نار من شدة حر ما يخرج منه"(١).

وليس واديا كما ذكر النَّظّام من قبل.

وقد ذكر كُرَاعُ النمل(ت٣١٠هـ)، معاني للفظ منها معنى المقطرة أحد المعنيين اللذين ردهما النظام دون ذكره الآية الكريمة، قال: "الفَلَق: المِقْطَرَة... والفَلَقُ: الصُّبْح، والفَلَقُ: المطمئنُّ من الأرض بين الرَّبْوَتَيْن"(٢).

ووافقه بعض أصحاب مختصر الوجوه في اللغة، وهو الخوارزمي (ت٣٨٧هـ)، وزاد معاني جهنم، وبيان الحق بعد إشكال، واللبن الممزوج(٣).

وذكر ابن سيده المعنيين، اللذين ردهما النَّظّام قبل، واد في جهنم، والمِقْطَرَة، دون ذكر للآية الكريمة، قال: "والفلق: وَاد فِي جَهَنَّم- نَعُوذ بِاللَّه مِنْهَا- والفلق: المقطرة"(٤).

وذكر نشوان في شرحه الآية الكريمة معاني: (الصبح، المطمئن من الأرض بين ربوتين، والخلق، والمقطرة)(٥).

فتحصل مما سبق أن المعنيين اللذين اعترض عليهما النَّظّام قد ذكرهما بعض أصحاب مختصر الوجوه في اللغة والمعجمات، إضافة إلى معاني أخرى ذكروها للفظ، هي:-

(الصبح، الخلق، بيان الحق بعد إشكال، المطمئن من الأرض، اللبن الممزوج).

---

(١) تفسير السُّدّي الكبير ص٤٨١.

(٢) المنجد في اللغة لكراع النمل ص٢٩٦/تحقيق/د. أحمد مختار عمر ود. ضاحي عبد الباقي/عالم الكتب/القاهرة/ط٢/١٩٨٨م

(٣) ينظر مختصر الوجوه في اللغة لأبي عبد الله الخوارزمي ص٨٢/عني بضبطه وشرحه/مصطفى أحمد الزرقا/المطبعة العلمية/حلب/١٣٤٥هـ

(٤) المحكم(ف ل ق)٦/٢٥٨.

(٥) ينظر شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم٨/٥٢٤٥.

هذه المعاني ومعنيا(واد في جهنم، والمقطرة)، يجمعها معنى محوري، هو "فُرْجَةٌ، وَبَيْنُونَةٌ فِي الشَّيْءِ"(١).

فالفلق "الصُّبْحُ: لِأَنَّ الظَّلَامَ يَبِينُ عَنْهُ.

وَالفلق: واد في جنهم؛ لظهوره وبروزه.

والفلق: المقطرة، هي خشبة تشقّ؛ لتدخل أرجل اللصوص، والدُّعّار، والمحبوسين فيها(٢).

الْفَلَقُ: مُطْمَئِنٌّ مِنَ الْأَرْضِ بين مرتفعين(٣)، كالجُبّ- الذي ذكره السُّدّي قبل(٤)- كَأَنَّهُ فصل عن المرتفعين ونزل.

والفلق: بيان الحق بعد إشكال، كأنه فتق الإشكال وجاوزه؛ فبان لذا وعلا وظهر.

والفلق: اللبن الممزوج, تَقَطّع من شدة الحموضة(٥)؛ والتقطع بينونة ظاهرة واضحة.

وَالْفَلَقُ: الْخَلْقُ كُلُّهُ- الذي ذكره الضحّاك قبل(٦)- كَأَنَّهُ شَيْءٌ فُلِقَ عَنْهُ شَيْءٌ؛ حَتَّى أُبْرِزَ وَأُظْهِرَ(٧).

---

(١) ينظر معجم مقاييس اللغة لابن فارس٤/٤٥٢/تحقيق/عبد السلام محمد هارون/ شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر/ط٣/١٩٨٠م.

(٢) ينظر أساس البلاغة لجار الله الزمخشري(ف ل ق)٢/٢١٣/مطبعة دار الكتب المصرية/القاهرة/١٩٢٣م.

(٣) ينظر تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري(ف ل ق)٩/١٥٧/تحقيق/عبد السلام هارون/الدار المصرية للتأليف والترجمة/مطابع سجل العرب/القاهرة/١٩٦٤م.

(٤) ينظر ص

(٥) ينظر كتاب النوادر لأبي مسحل الأعرابي٢/٣٥٢/تحقيق/د. عزة حسن/مطبوعات مجمع اللغة العربية/دمشق/١٩٦١م.

(٦) ينظر مقاييس اللغة(ف ل ق).

(٧) ينظر السابق نفسه.

ومن ثمّ؛ فمعنيا (واد في جهنم، المقطرة) للفظ(الفلق)، اللذان ردهما النَّظّام قد ثبتا لغة.

ومن الجدير بالذكر هو أن لفظ(الفلقة)- التي تقال للفلق بمعنى المقطرة- ليست كلمة عامية[١]، كما ادّعى بعض المُحْدثين بل هي كلمة فصيحة.

كذلك لم تخل من لفظ (الفلقة) المعجمات العربية؛ خلافا لما ادّعاه لرينهارت دوزي[٢](ت١٣٠٠هـ) بخلوها منه.

(١) هو سقراط سبيرو في مؤلفه: قاموس اللهجة المصرية(عربي- إنجليزي)(ف ل ق) ص ٤٦٥/مكتبة لبنان ناشرون/بيروت/١٩٩٩م.

(٢) ينظر تكملة المعاجم العربية لرينهارت دُوزِي(ف ل ق)٨/١١٦/نقله إلى العربية وعلق عليه/محمَّد سَليم/وزارة الثقافة والإعلام/الجمهورية العراقية/ط١/٢٠٠٠م.

المطلب الثاني عشر

الوجوه والنظائر في القرآن الكريم[١](لفظ جَبّار).

ســـاق النَّظّام من تكلف المفســـرين جعلهم للفظ وجوهًا، نقل عنه الجاحظ: " ومن أعجب التأويل، قولُ اللِّحياني[٢]: "الجبّار من الرجال يكون على وجوه: يكون جبّارًا في الضِّـخَم والقوَّة، فتأوّل قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾[٣] [المائدة: ٢٢].

قال: "ويكون [جبَّارًا][٤] على معنى [قتّالًا][٥] وتأوّل في ذلك: ﴿وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾﴾[٦] [الشعراء].

---

(١) أو ظاهرة المشترك اللفظي- من قضايا الدلالة- ومعناها أن يكون للفظ الواحد معان في سياقات مختلفة، وقد أقرها فريق، وأنكرها آخر، وللحديث عنها أكثرها، ينظر: الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم بين النظريق والتطبيق د. محمد نور الدين المنجد/دار الفكر المعاصر/بيروت/ط١/١٩٩٩م، والمشترك اللفظي في الحقل القرآني د. عبد العال سالم مكرم/مؤسسة الرسالة/بيروت/ط١/١٩٩٦م.

(٢) أبو الحسن علي بن حازم اللحياني، من أكابر أهل اللغة، له نوادر لغوية، عاصر الكسائي والفراء وأخذ عنهما، وأخذ عنه أبو عبيد القاسم بن سلام، ترجمته في: نزهة الألباء في طبقات الأدباء لأبي البركات بن الأنباري ص١٣٧، ١٤٨/تحقيق/ إبراهيم السامرائي/مكتبة المنار/الأردن/ط٣/١٩٨٥م، ومعجم الأدباء ١٨٤٣/٤.

(٣) قوله في التهذيب(ج ب ر)١١/٥٨/تحقيق/أ. محمد أبو الفضل إبراهيم/الدار المصرية للتأليف والترجمة/مطابع سجل العرب(د.ت): "أَرادَ: الطُّولَ والقُوَّة والعِظَم، وَالله أعلمُ بذلك"أ.هـ.

(٤) خبر اسم كان الجبار المذكور قبل، ويكون الجبار جبارًا.

(٥) على الحكاية.

(٦) قوله في التهذيب(ج ب ر)١١/ ٥٨ بلا نسبة: "فإنَّ الجبارَ هاهُنا القَتَّالُ فِي غير حق".

وقولَه لموسى- ﷺ- ﴿إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾[١] [القصص:١٩]، أي: قتَّالًا بغير حقّ.

والجبارُ: المتكبّر عن عبادة الله تعالى، وتأوَّل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾﴾[٢] [مريم]، وتأوّلَ في ذلكَ قول عيسى: ﴿وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾﴾[٣] [مريم]، أي لم يجعلْني متكبّرًا عن عبادته"، قال: الجبَّار: المسلَّط القاهر، وقال: وهو قوله: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ﴾[٤] [ق:٤٥]، أي مسلّط فتقهرهم على الإسلام، والجبَّار: الله[٥].

وتأوَّل أيضا الخوف على وجوهٍ[٦]، ولو وجدَه في ألفِ مكانٍ؛ لقال: والخوفُ على ألف وجه، وكذلك الجبَّار، وهذا كلّه يرجِع إلى معنًى واحد إلاّ أنّه لا يجوز أن يوصَف به إلاّ الله عزّ وجلَّ"[٧].

أنكر النظام في النص السابق على اللحياني جعله معاني للفظ(جبار)، الوارد في سياقات الآيات، وأن الوجه عنده جعل اللفظ لمعنى واحد في أي سياق ورد فيه، لكنه لم يبين المعنى الذي يرجع إليه اللفظ بسياقاته!

---

(١) قوله بلا نسبة في التهذيب(ج ب ر)١١/ ٥٨: "أَي: قَتَّالًا فِي غيرِ حق".

(٢) قوله في السابق نفسه: "والجبَّار المُتَكبّرُ عَن عبَادَة الله تَعَالَى".

(٣) قوله في السابق نفسه: "أَي: مُتَكبّرا عَن عبَادَة الله".

(٤) قوله بلا نسبة في السابق نفسه: "أَي: بمُسَلَّط فَتَقْهرهم على الْإِسْلَام" .

(٥) قوله في السابق نفسه بلا نسبة: "والجبارُ: الله تبَارك وَتَعَالَى"، وزيادة: "القاهرُ خلْقَه على مَا أَرَادَ" .

(٦) في المحكم(خ ر ف)٥/١٨٦: الْخَوْف: الْقِتَال، وَبِه فسر اللحياني قَوْله تَعَالَى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ﴾ [البقرة:١٥٥]، وَبِذَلِك فسر قَوْله أَيْضا: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ﴾ [النساء:٨٣].

وَالْخَوْف: الْعلم، وَبِه فَسّر اللحياني قَوْله تَعَالَى: ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا﴾ [البقرة:١٨٢]،﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ [النساء:١٢٨].

(٧) الحيوان ١/ ٣٤٥.

ووافق النّظّامَ في رده لفظ (الجبار) في سياقاته إلى معنى واحد، جعلوه التكبر، بلا إنكار على اللحياني، الحكيمُ الترمذي[١](ت نحو ٣٢٠هـ)، وأبو هلال العسكري[٢]، وابنُ سيده[٣]

وقد نقل أصحاب المعجمات ما قاله اللحياني من المعاني في لفظ (الجبار)، بلا إنكار عليه، منهم الأزهري- الذي صدر مادة(ج ب ر) بوجوه لفظ (الجبار) عن اللحياني[٤]- وابن سيده[٥]، وابن منظور[٦]، والزَّبِيدي[٧].

ووافق اللحياني، كذلك أصـــحابُ الوجوه والنظائر في المعاني التي ذكرها للفظ، وهذا تذكير بتلك المعاني: لفظ الجلالة[٨]، والضِّـــخَم والقوَّة[٩]،

(١) ينظر تحصيل نظائر القرآن للحكيم الترمذي ص١٩، ١٥٠/تحقيق وضبط/حسني نصر زيدان/مطبعة السعادة/القاهرة/ط١/١٩٦٩م.

(٢) ينظر الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري ص١٥٨.

(٣) ينظر المحكم(ج ب ر)٧/٢٨٤.

(٤) ينظر التهذيب(ج ب ر).

(٥) ذكر وجوه اللحياني غير منسوبة إليه إلا وجه القوة، ينظر المحكم(ج ب ر).

(٦) نسب إليه بعض الوجوه، ينظر اللسان(ج ب ر)١/٥٣٥.

(٧) نسب إليه بعض الوجوه، ينظر التاج(ج ب ر) ٦/١٦٠- ١٦١.

(٨) كأبي عبيد في كتاب الأجناس من كلام العرب وما اشـــتبه في اللفظ واختلف في المعنى المنسـوب إليه ص٦٩/دراسـة وتحقيق/د. عبد المجيد دياب/دار الفضـيلة/القاهرة/١٩٩٨م، والدامغاني في الوجوه والنظائر١/٢٣٠، وابن الجوزي في نزهة الأعين النواظر ص٢٣٢.

(٩) كالدامغاني في الوجوه والنظائر١/٢٣١، وابن الجوزي في نزهة الأعين النواظر ص٢٣٣.

والقتّال[١]، والمتكبِّر عن عبادة الله تعالى[٢]، والمسلط القاهر[٣].

وأصحاب المعجمات، منهم الخليل، قال: "الله- تَباركَ وتعالى- الجَبَارُ العزيز، أي: قهر خلقه، فلا يملكونَ منه أمرا، وله التَّجَبُّرُ وهو التعظُّم ... والجَبَّارُ: العاتي على رَبِّه، القتالُ لرَعِيَّته. والجَبّارُ من الناس: العظيم في نفسه الذي لا يقبلُ موعِظة أحدٍ"[٤].

على ابن فارس(ت٣٩٥هـ) جعل المعنى المحوري لمادة(ج ب ر): "جِنْسًا مِنَ الْعَظَمَةِ وَالْعُلُوِّ وَالِاسْتِقَامَةِ"[٥].

وذكر من استعمالاته: لفظ الجلالة، والضِّخَم والقوَّة، والقهر، والتكبر، ولم يذكر القتل من بينها[٦].

ورأيت أن المعنى المحوري للمادة(ج ب ر) هو قوة ذاتية حكيمة لا تنازَع (الله جلّ في علاه، الجبر منه حكمة، يقصم الظالم، وينصر المظلوم)، أو مكتسبة(للخلق)؛ لإصلاح فاسد(كالكسر بالجبيرة) أو إفساد صالح (كالقتل ونحوه للنفس بغير حق)، معتبرا كان الفساد(ككسر العظم)، أو غيرَ معتبر(كالحُرُوب الجُبار، لا قَوَدَ فيها ولا دِيَة[٧]، فلا اعتبارَ بما وقع فيها من خسائر؛ فهي مجبورة.

فمعنى التكبر، الذي ذكره الحكيم الترمذي، والعسكري، وابن سيده لمادة(ج

---

(١) كأبي عبيد في كتاب الأجناس المنسوب إليه ص٥، والدامغاني في الوجوه والنظائر ١/٢٣٠، وابن الجوزي في نزهة الأعين النواظر ص ٢٣٢.

(٢) كالدامغاني في الوجوه والنظائر ١/٢٣١، وابن الجوزي في نزهة الأعين النواظر ص٢٣٢.

(٣) كالدامغاني، ينظر الوجوه والنظائر له١/٢٣٠.

(٤) العين(ج ب ر)٦/١١٧.

(٥) المقاييس(ج ب ر)١/٥٠١.

(٦) فالضخم والقوة تحت العظمة، والتكبر تحت العلو، ينظر السابق(ج ب ر)١/٥٠١-٥٠٢.

(٧) ينظر اللسان(ج ب ر)١/٥٣٦.

ب ر) هو جُزْءٌ من المعنى المحوري الجامع للتكبر، والإصلاح.

أقول: عجبا أن ينكر النظام أن يكون للفظ أكثر من وجه في القرآن الكريم، وهو نفسه قد جعل للفظ أكثر من وجه، كلفظ النملة، جعلها بمعنى الحشرة المعروفة، وبمعنى قُرحَة تعرضُ للسَّاق، في نقل الجاحظ عنه، نصّه: "وقرأ أبو إسحاق قوله عز وجلّ : ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ﴾ [النمل:١٧-١٨]، فقال: كان ذلك الوادي معروفاً بوادي النمل فكأنّه كان حِمى ...

قال: والنملةُ أيضا: قُرحَةٌ تعرضُ للسَّاق، وهي معروفةٌ في جزيرة العرب"(١).

والجامع بينهما المشابهة في صغر الحجم في كل، وإيلام وقعه قرصًا، أو نفاذًا؛ فقرصة النملة مع صغر حجمها تؤلم، ونفاذ القرحة مع ضآلتها في الجلد يؤلم.

فكيف له بعدُ أن ينكر أن يكون للفظ(جبار) وجوها؟!

كذلك، أقول: هل الجبار بمعنى القتّال الظالم، هو الجبار بمعنى المصلح الناصر؟!

الجواب لا، فكيف لا يكون للفظ أكثر من وجه!

وعليه إن الوجوه ثابتة للفظ وموجودة، وإن كان " الأصل في الألفاظ: أن تكون مختلفة بحسب اختلاف المعاني، لكن ذلك لم يكن في الإمكان؛ إذ كانت المعاني بلا نهاية، والألفاظ مع اختلاف تراكيبها ذات نهاية، وغير المتناهي لا يحويه المتناهي؛ فلم يكن بُد من وقوع اشتراك في الألفاظ"(٢).

---

(١) الحيوان ٤/١٦.

(٢) تفسير الراغب الأصفهاني للراغب الأصفهاني ١/٢/تحقيق ودراسة/د. محمد عبد العزيز بسيوني/كلية الآداب/جامعة طنطا/ط١/١٩٩٩م.

الخاتمة

بعد دراسة ما أنكره النَّظّام على المفسرين من خلال كتاب الحيوان للجاحظ، فهذه أهمّ نتائج البحث، وفيها إجابة أسئلة البحث:-

١- المفسرون الذي ردّ تفسيرَهم النَّظّامُ، نُفِيَت عنهم الغرابةُ، والهوى، ونفيت عنهم المساواةُ أخذًا وفصاحة.

٢- جانب النَّظّامُ الصوابَ فيما أنكره على المفسرين؛ إذ تبيّن أن ما قالوه ثبت لغة، ورواية.

٣- اضطرب النّظّامُ في ظاهرة المشترك اللفظي؛ فبينا هو ينكرها على المفسرين؛ إذ به يقول بها في لفظ (نملة).

٤- دعمت اللهجات العربية أقوال المفسرين، كما جاء من تفسيرهم الطلح بالموز، وتبيّن أنها لهجة اليمن.

٥- أسباب إنكار النّظّام أقوال المفسرين راجعة إلى الآتي:

أ- غياب النقول الصحيحة عنه.

ب-أخذه بظاهر اللفظ، أو التركيب.

ت-تحكيمه- بصفته متكلِّمًا- العقل في القول؛ فما وافقه عقله، فهو هو المقبول، وما خالفه، فذاك المردود.

ث-وجود بعض الأقوال التي خالفت رسم المصحف، كفصل سل عن سبيل في سلسبيلا، وثبت خطأ نسبتها إلى علي- رضي الله عنه- ولم يُعْرَف قائلها.

٦- إغفالُ النّظّام السياقَ جعله يأخذ بالمعنى الظاهر للفظ فقط ويترك معاني أخر يقبلها السياق.

٧- خالفت بعض اللغويين، كالفراء في جعله الجلود في آية فصلت لذكر الرجل؛ لكون الزنا لا يتمّ إلا بالرجل، والمرأة معًا.

وكالرازي في تضعيفه وجه الكناية في تركيب(يأكلان الطعام) بداعٍ أَنَّ أهل الجنة يأكلون ولا يُحْدثُون، وتبين أن سياق التركيب عن الدنيا، ومن يأكل من فيها- لا محالة- يُحْدث.

٨- السياق يرجح الدلالات ويرتّبها، كما رجحّ أن الإبل في آية سورة الغاشية الحيوان على السحاب؛ لأسبقية معرفة الإنسان بالحيوان عن السحاب، وقربه من الإبل، وبعده عن السحاب.

وكما رتّب السياق دلالة أكل الطعام قبل دلالة الحدث في تركيب (يأكلان الطعام).

٩- كلمة(الفلقة)- التي تقال للفلق بمعنى المقطرة- ليست عامية، بل هي كلمة فصيحة، لم تخلُ منها المعجمات العربية؛ خلافا لما ادّعاه المستشرق رينهارت دوزي بخلوها منه.

١٠- أقوال المفسرين من روافد المعجمات، كما نقل الأزهري، وابن سيده، وابن منظور، والزَّبِيدي أقوال اللحياني في معاني(الجبار)، والزِّبيدي نقل عن السُّدّي معنى جب في جهنم(الفلق).

١١- سعة العربية تجعل دلالة اللفظ تتسع لمعان يقبلها السياق.

١٢- حمل اللفظ دلالتين يقصد منهما تكوُّنُ دلالةٍ كبرى، كما تكوّنت دلالة كبرى من دلالتي لفظ(الثياب) على القلب، والثياب، هي الطاهرة الكاملة(الحسية، والمعنوية).

١٣- معايير قبول أقوال المفسرين، هي:-

أ-ألا تخالف رسم المصحف؛ فلا يفصل الموصول، كـ (سلسبيلا)؛ فيكون: (سل سبيلا).

ب-أن تقرَّها اللغة.

ت- أن تشهد لها الرواية الصحيحة.

١٤- ينبغي ألا يُحكَم على قول بخطئه وردِّه قبل التحري والاستقصاء؛ للخروج بحكم حيادي منصف لا هوى فيه.

فهرس المصادر والمراجع

أولًا: الكتب

١. الإحاطة في أخبار غرناطة لابن الخطيب/دار الكتب العلمية/بيروت/ط١/ ١٤٢٤هـ.

٢. أدب الكاتب لابن قتيبة/تحقيق/محمد أحمد الدالي/مؤسسة الرسالة/بيروت/ ١٩٨١م.

٣. الأزمنة وتلبية الجاهلية لقطرب/تحقيق/د. حاتم صالح الضامن/مؤسسة الرسالة/بيروت/ط٢/١٩٨٥م.

٤. أساس البلاغة لجار الله الزمخشري/مطبعة دار الكتب المصرية/القاهرة/ ١٩٢٣م.

٥. الإسرائيليات في التفسير والحديث د. محمد حسين الذهبي/مكتبة وهبة/ المطبعة الفنية/القاهرة/ط٤/١٩٩٠م.

٦. الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير د. محمد محمد أبو شهبة/مكتبة السنة/القاهرة/ط٤/١٤٠٨هـ.

٧. الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم بين النظريق والتطبيق د.محمد نور الدين المنجد/دار الفكر المعاصر/بيروت/ط١/١٩٩٩م.

٨. الأعلام لخير الدين الزركلي/دار العلم للملايين/بيروت/ط١١/٢٠٠٢م.

٩. الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة لابن عبد البر/عناية/عبد الفتاح غدة/مكتبة المطبوعات الإسلامية بحلب/ سوريا/ط١/١٩٩٧م.

١٠. الأنساب لأبي سعد السمعاني/تحقيق/عبد الرحمن اليماني وغيره/مجلس دائرة المعارف العثمانية/حيدر آباد/الهند/ط١/١٩٦٢م.

١١. البرهان في علوم القرآن للزركشي/تحقيق/محمد أبو الفضل إبراهيم/عيسى البابى الحلبي وشركاؤه/القاهرة/ط١/١٩٥٧م.

١٢. تاج العروس من جواهر القاموس للزَّبيدي/المطبعة الخيرية/جمالية مصر /ط١/١٣٠٦هـ.

١٣. تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري/تحقيق/أحمد عبد الغفور عطار/دار العلم للملايين/بيروت/١٩٨٧م.

١٤. تاريخ أسماء الثقات لابن شاهين/تحقيق/صبحي السامرائي/الدار السلفية /الكويت/ط١/١٩٨٤م.

١٥. تاريخ الأدب العربي د. شوقي ضيف/دار المعارف/ط٨(د.ت).

١٦. تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام لشمس الدين الذهبي/تحقيق/ د. بشار عوّاد معروف/دار الغرب الإسلامي/ بيروت/ط١/٢٠٠٣م.

١٧. تاريخ العلماء النحويين لأبي المحاسن التَّنُوخي/تحقيق/د.عبد الفتاح محمد الحلو/هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان/ القاهرة/ط٢/١٩٩٢م.

١٨. التاريخ الكبير للبخاري/تحقيق/محمد بن صالح الدباسي ومركز شذا للبحوث/الناشر المتميز للطباعة والنشر والتوزيع/ الرياض/السعودية/ط١/ ٢٠١٩م.

١٩. تاريخ بغداد للخطيب البغدادي/تحقيق/د. بشار عواد معروف/دار الغرب الإسلامي/بيروت/ط١/٢٠٠٢م،.

٢٠. تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة/تحقيق/السيد أحمد صقر/مكتبة دار التراث/القاهرة/ط٢/ ١٩٧٣م.

٢١. تأويلات أهل السنة تفسير الماتريدي/تحقيق/د. مجدي باسلوم/دار الكتب العلمية/بيروت/ط١/ ٢٠٠٥م.

٢٢. تحرير المنقول وتهذيب علم الأصول لابن سليمان الصالحي/تحقيق/عبد الله هاشم، ود.هشام العربي/وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية/قطر/ط١/ ٢٠١٣م.

٢٣. التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور/الدار التونسية للنشر/تونس/ ١٩٨٤م.

٢٤. تحصيل نظائر القرآن للحكيم الترمذي/تحقيق وضبط/حسني نصر زيدان/ مطبعة السعادة/القاهرة/ط١/ ١٩٦٩م.

٢٥. تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري للزيلعي/ تحقيق/عبد الله بن عبد الرحمن/دار ابن خزيمة/الرياض/ط١/ ١٤١٤هـ.

٢٦. التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي/تحقيق/د.عبد الله الخالدي/شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم/بيروت/ط١/ ١٤١٦هـ.

٢٧. تفسير أبي بكر الأصم لأبي بكر الأصم/تحقيق/د. خضر محمد /دار الكتب العلمية/بيروت(د.ت).

٢٨. تفسير الإمام الشافعي للشافعي/جمع ودراسة وتحقيق/د. أحمد بن مصطفى الفران/دار التدمرية/السعودية/ ط١/ ٢٠٠٦م.

٢٩. التفسير البسيط للواحدي/تحقيق/جماعة من الباحثين/عمادة البحث العلمي/جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية/السعودية/ط١/ ١٤٣٠هـ.

٣٠. تفسير البغوي لابن مسعود البغوي/تحقيق/محمد عبد الله النمر وآخرَيْنِ/دار طيبة للنشر والتوزيع/الرياض/السعودية/ط٤/١٩٩٧م

٣١. تفسير الراغب الأصفهاني للراغب الأصفهاني/تحقيق ودراسة/د. محمد عبد العزيز بسيوني/كلية الآداب/جامعة طنطا/ط١/١٩٩٩م.

٣٢. تفسير السُّدّي الكبير لإسماعيل بن عبد الرحمن/تحقيق/د. محمد عطا يوسف/دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع/المنصورة/ط١/١٩٩٣م.

٣٣. تفسير السمعاني لأبي المظفر السمعاني/تحقيق/ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس/دار الوطن/الرياض/السعودية/ط١/١٩٩٧م.

٣٤. تفسير الشعراوي للشيخ محمد متولي الشعراوي/مطابع أخبار اليوم/ ١٩٩٧م.

٣٥. تفسير الضحاك للضحاك بن مزاحم/تحقيق/تد. محمد شكري/دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة/القاهرة/ط١/١٩٩٩م.

٣٦. تفسير غريب القرآن لابن قتيبة/تحقيق/السيد أحمد صقر/دار الكتب العلمية/بيروت/ ط١/١٩٧٨م.

٣٧. تفسير مقاتل بن سليمان لمقاتل بن سليمان/تحقيق/د. عبد الله محمود شحاته/مؤسسة التاريخ العربي/ بيروت/ط١/٢٠٠٢م.

٣٨. تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني/تحقيق/محمد عوامة/دار الرشيد/ سوريا/ط١/ ١٩٨٦م.

٣٩. التقفية في اللغة للبندنيجي/تحقيق/د. خليل إبراهيم العطية وزارة الأوقاف /الجمهورية العراقية/مطبعة العاني/ بغداد/١٩٧٦م.

٤٠. تكملة المعاجم العربية لرينهارت دُوزِي/نقله إلى العربية وعلق عليه/ محمَّد سَليم/وزارة الثقافة والإعلام/الجمهورية العراقية/ط١/٢٠٠٠م.

٤١. التلخيص في معرفة أسماء الأشياء لأبي هلال العسكري/تحقيق/د. عزة حسن/مجمع اللغة العربية/دمشق/١٩٦٩م.

٤٢. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس للفيروز آبادي/مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر/ط٢/١٩٥١م.

٤٣. تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني/مطبعة دائرة المعارف النظامية/ الهند/ط١/١٣٢٦هـ.

٤٤. الثقات لابن حبان/دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن/الهند/ط١ /١٩٧٣م.

٤٥. تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري(ج٩)/تحقيق/عبد السلام محمد هارون، (ج١٠)/تحقيق/علي حسن الهلالي، (ج١١)/تحقيق/أ. محمد أبو الفضل إبراهيم/الدار المصرية للتأليف والترجمة/مطابع سجل العرب/القاهرة(د.ت).

٤٦. الجاحظ حياته وآثاره د. طه الحاجري/دار المعارف/مصر/١٩٦٩م.

٤٧. الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء د. شارل بلات ص٩٠/ترجمة/ د.إبراهيم الكيلاني/دار اليقظة العربية/دمشق/١٩٦١م.

٤٨. جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري/تحقيق/أحمد محمد شاكر/ مؤسسة الرسالة/بيروت/ط١/٢٠٠٠م.

٤٩. الجامع تفسير القرآن لابن وهب المصري برواية سحنون بن سعيد/ تحقيق وتعليق/ميكلوش موراني/دار الغرب الإسلامي/بيروت/ط١/ ٢٠٠٣م.

٥٠. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي/تحقيق/أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش/ دار الكتب المصرية/القاهرة/ط٢/١٩٦٤م.

٥١. جمهرة اللغة لابن دريد/تحقيق/منير رمزي بعلبكي/دار العلم للملايين/ط١ /١٩٨٧م.

٥٢. حَاشِية الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي لشهاب الخفاجي/دار صادر/ بيروت(د.ت).

٥٣. الحيوان للجاحظ/تحقيق/عبد السلام محمد هارون/شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر/ط٢/١٩٦٦م.

٥٤. خزانة التراث(فهرس مخطوطات)/مركز الملك فيصل/السعودية (د.ت).

٥٥. ديوان امرئ القيس وملحقاته بشرح أبي سعيد السكري/تحقيق/د. أنور عليان أبو سويلم ود. محمد علي الشوابكة/مركز زايد للتراث والتاريخ/الإمارات /ط١/ ٢٠٠٠م.

٥٦. ديوان عنترة بن شداد/تحقيق/محمد سعيد مولوي/المكتب الإسلامي/بيروت/ ١٩٧٠م.

٥٧. الزاهر في معاني كلمات الناس لابن الأنباري/تحقيق/د. حاتم صالح الضامن/مؤسسة الرسالة/بيروت/ط١/١٩٩٢م.

٥٨. سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي/تحقيق/مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط/ مؤسسة الرسالة/بيروت/ط٣/١٩٨٥م.

٥٩. شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لابن الأنباري/تحقيق/عبد السلام محمد هارون/ط٥/دار المعارف بمصر(د.ت).

٦٠. شرح ديوان رئيس الشعراء أبي الحرث الشهير بامرئ القيس بن حجر الكندي للوزير أبي بكر عاصم بن أيوب /مطبعة هندية/القاهرة/١٩٠٦م.

٦١. شـــرح ديوان عنترة للخطيب التبريزي/قدم له ووضـــع هوامشـــه وفهارسه/ مجيد طراد/دار الكتاب العربي/بيروت/ط١/١٩٩٢م.

٦٢. شرح قصيدتي امرئ القيس وطرفة لأبي الحسن بن كيسان/تحقيق/ د. محمد حسين آل ياسين/دار عمار للنشر والتوزيع/الأردن/ط١/٢٠٠٩م.

٦٣. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم لنشوان الحميري/تحقيق/ د.حسـين العمري وآخرَيْنِ/دار الفكر المعاصـر/بيروت- دار الفكر/دمشـق/ ط١/١٩٩٩م.

٦٤. صـــحيح البخاري لمحمد بن إســـماعيل البخاري/تحقيق/محمد زهير/دار طوق النجاة/بيروت/(مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)/ ط١/١٤٢٢هـ.

٦٥. الضـــعفاء الصـــغير للبخـاري/تحقيق/محمود إبراهيم زايـد/دار الوعي/حلب/ ط١/١٣٩٦هـ.

٦٦. طبقات الشـــعراء لابن المعتز/تحقيق/عبد الســـتار أحمد فرّاج/دار المعارف/ مصر/ط٣(د.ت).

٦٧. الطبقات الكبرى لابن سعد/قدم له/إحسان عباس/دار صادر/بيروت/ ١٩٦٨م.

٦٨. طبقات المعتزلة لابن المرتضى/تحقيق/سوسنة ديفلد وفلزر/بيروت/ ط٢/١٩٨٧م.

٦٩. طبقات المفسرين للأدنه وي/تحقيق/سليمان بن صالح الخزي/مكتبة العلوم والحكم/السعودية/ط١/١٩٩٧م.

٧٠. طبقات المفســـرين للداوودي/تحقيق/لجنة من العلماء/دار الكتب العلمية/ بيروت/١٩٨٣م.

٧١. العين للخليل بن أحمد الفراهيدي/تحقيق/د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي/دار ومكتبة الهلال(د.ت).

٧٢. عيون التواريخ وفيه من سنة٢١٩هـ إلى سنة ٢٥٠هـ لابن شاكر الكتبي/تحقيق/د.عفيف نايف حاطوم/دار الثقافة/بيروت/١٩٩٦م.

٧٣. غرائب التفسير وعجائب التأويل لتاج القراء محمود بن حمزة الكرماني/ تحقيق/د. شمران العجلي/دار القبلة للثقافة الإسلامية/جدة/السعودية/ ١٩٨٣م.

٧٤. غرر الفوائد ودرر القلائد للشريف المرتضى/تحقيق/محمد أبو الفضل إبراهيم/مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه/١٩٥٤م.

٧٥. غريب القرآن لابن اليزيدي/تحقيق/محمد سليم الحاج/عالم الكتب/بيروت/ ط١/١٩٨٥م.

٧٦. الغريبين في القرآن والحديث لأبي عبيد الهروي/تحقيق ودراسة/أحمد فريد المزيدي/مكتبة نزار مصطفى الباز/السعودية /ط١/١٩٩٩م.

٧٧. فتح الباب في الكنى والألقاب لابن منده/تحقيق/أبي قتيبة نظر محمد الفاريابي/مكتبة الكوثر/الرياض/ السعودية/ط١/١٩٩٦م.

٧٨. الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية لعبد القاهر البغدادي/تحقيق/محمد محي الدين عبد الحميد/مكتبة محمد علي صبيح/مصر/ط٣(د.ت).

٧٩. الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم/تحقيق/د. محمد إبراهيم نصر ود. عبد الرحمن عميرة/دار الجيل/ بيروت/ط٢/١٩٩٦م.

٨٠. فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة لأبي القاسم البلخي والقاضي عبد الجبار والحاكم الجشمي/تحقيق/فؤاد سيد/ الدار التونسية للنشر/تونس/١٩٧٤م.

٨١. الفهرست لابن النديم/تحقيق/أيمن فؤاد سيد/لندن/٢٠٠٩م.

٨٢. قاموس اللهجة المصرية(عربي- إنجليزي) لسقراط سبيرو/مكتبة لبنان ناشرون/بيروت/١٩٩٩م.

٨٣. القاموس المحيط لأبي طاهر الفيروزآبادي/هـ. ع. م/القاهرة/١٩٨٠م.

٨٤. الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي الجرجاني/تحقيق/عادل أحمد وآخرينَ/دار الكتب العلمية/بيروت/ط١/١٩٩٧م.

٨٥. كتاب الأجناس من كلام العرب وما اشتبه في اللفظ واختلف في المعنى المنسوب إلى أبي عبيد القاسم بن سلام/دراسة وتحقيق/د. عبد المجيد دياب/دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير/القاهرة/١٩٩٨م.

٨٦. كتاب الطارقية في إعراب ثلاثين سورة من المفصل بشرح معاني كل حرف وتلخيص فروعه لابن خالويه/تحقيق/د. محمد محمد فهمي عمر/مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع/المدينة المنورة/السعودية/ط١/٢٠٠٦م.

٨٧. كتاب النوادر لأبي مسحل الأعرابي/تحقيق/د. عزة حسن/مطبوعات مجمع اللغة العربية/دمشق/١٩٦١م.

٨٨. الكتاب لسيبويه/تحقيق/عبد السلام محمد هارون/مكتبة الخانجي/القاهرة/ ط٣/١٩٨٨م.

٨٩. كتاب نور القبس المختصر من المقتبس في أخبار النحاة والأدباء والشعراء والعلماء لابن عمران المرزباني اختصار أبي المحاسن اليغموري/ عني بتحقيقه/رودلف زلهايم/فرانتس شتاينر/فيسبادن/ألمانيا/١٩٦٤م.

٩٠. كتابان في الفرق لأبي حاتم السجستاني ولثابت بن أبي ثابت/تحقيق/ د.حاتم صالح الضامن/عالم الكتب/بيروت/ط١/١٩٨٧م.

٩١. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري/دار الكتاب العربي/ بيروت/ط٣/ ١٤٠٧هـ.

٩٢. الكشف والبيان المعروف تفسير الثعلبي لأبي إسحاق الثعلبي/تحقيق/الإمام أبي محمد بن عاشور/دار إحياء التراث العربي/بيروت/ ط١/٢٠٠٢م.

٩٣. الكناية والتعريض لأبي منصور الثعالبي/دراسة وشرح وتحقيق/د. عائشة حسين فريد/دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع/القاهرة/ط١/١٩٩٨م.

٩٤. الكنز اللغوي في اللَسَن العربي/سعى في نشره وتعليق حواشيه/د.أوغست هفنر/المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين/بيروت/١٩٠٣م.

٩٥. الكنى والأسماء لمسلم بن الحجاج/تحقيق/عبد الرحيم القشقري/عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية/ المدينة المنورة/ط١/١٩٨٤م.

٩٦. لسان العرب لابن منظور/تحقيق/عبد الله علي الكبير وآخرينِ/دار المعارف/مصر (د.ت).

٩٧. لسان الميزان لابن حجر العسقلاني/تحقيق/عبد الفتاح أبو غدة/دار البشائر/دمشق/ط١/٢٠٠٢م.

٩٨. مجاز القرآن لأبي عبيدة/تحقيق/محمد فواد سزگين/مكتبة الخانجى/ القاهرة/١٣٨١هـ.

٩٩. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي/تحقيق/ عبد السلام عبد الشافي محمد/دار الكتب العلمية/بيروت/ط١/٢٠٠١م.

١٠٠. المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده/تحقيق/محمد علي النجار وآخَرِينِ/ معهد المخطوطات العربية/القاهرة/ط٢/٢٠٠٣م.

١٠١. المحيط في اللغة للصاحب بن عباد/تحقيق/الشيخ محمد حسن آل ياسين /عالم الكتب/بيروت/ط١/١٩٩٤م.

١٠٢. مختصر الوجوه في اللغة لأبي عبد الله الخوارزمي/عني بضبطه وشرحه/مصطفى أحمد الزرقا/المطبعة العلمية/حلب/١٣٤٥هـ.

١٠٣. مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه/عنى بنشره ج.برجشتراسر/المطبعة الرحمانية بمصر/١٩٣٤م.

١٠٤. مختصر كتاب العين للخطيب الإسكافي/تحقيق/هادي حسن حمودي/وزارة التراث القومي والثقافي/سلطنة عمان /ط٢/٢٠١٦م.

١٠٥. مرآة الزمان في تواريخ الأعيان لابن قزأوغلي/تحقيق وتعليق/فادي المغربي/دار الرسالة العالمية/دمشق/ط/٢٠١٣م.

١٠٦. المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي/تحقيق/محمد أحمد جاد المولى وآخَرَيْن/عيسى البابي الحلبي وشركاه/القاهرة(د.ت).

١٠٧. المشترك اللفظي في الحقل القرآني د. عبد العال سالم مكرم/مؤسسة الرسالة/بيروت/ط١/١٩٩٦م.

١٠٨. المصباح المنير للفيومي/تحقيق/د. عبد العظيم الشناوي/ط٢/دار المعارف/مصر/١٩٧٧م.

١٠٩. المعارف لابن قتيبة/تحقيق/ثروت عكاشة/الهيئة المصرية العامة للكتاب/القاهرة/ط٢/١٩٩٢م.

١١٠. معاني القرآن للفراء/تحقيق/أحمد يوسف نجاتي وآخرَيْنِ/دار المصرية للتأليف والترجمة/مصر/ط١ د.ت).

١١١. معاني القرآن وإعرابه للزجاج/تحقيق/عبد الجليل عبده شلبي/عالم الكتب/بيروت/ط١/١٩٨٨م.

١١٢. معجم الأدباء لياقوت الحموي/تحقيق/إحسان عباس/دار الغرب/ الإسلامي/بيروت/ط١/١٩٩٣م.

١١٣. المعجم الوسيط/مجمع اللغة العربية/مطابع دار التحرير للطبع والنشر/الجمهورية/ط٥/٢٠٢١م.

١١٤. معجم متن اللغة لأحمد رضا/دار مكتبة الحياة/بيروت/١٩٥٩م.

١١٥. معجم مقاييس اللغة لابن فارس/تحقيق/عبد السلام هارون/شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر/ط٣/١٩٨٠م.

١١٦. معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم لابن صالح العجلى/تحقيق/عبد العليم عبد العظيم/مكتبة الدار/المدينة المنورة/السعودية/ط١/١٩٨٥م.

١١٧. المعرفة والتاريخ لابن جوان الفارسي/تحقيق/أكرم ضياء العمري/مؤسسة الرسالة/بيروت/ط٢/١٩٨١م.

١١٨. المعين في طبقات المُحَدِّثين لشمس الدين الذهبي/تحقيق/د. همام عبد الرحيم سعيد/دار الفرقان/عمان/الأردن/ ط١/١٤٠٤هـ.

١١٩. مفاتيح العلوم لأبي عبد الله الخوارزمي/تحقيق/إبراهيم الأبياري/دار الكتاب العربي/بيروت/ط٢/١٩٨٩م.

١٢٠. مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي/دار إحياء التراث العربي/بيروت/ط٣/ ١٤٢٠هـ.

١٢١. مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني/تحقيق/صفوان عدنان داوودي/دار القلم/دمشق- الدار الشامية/بيروت/ط٤/٢٠٠٩م.

١٢٢. المقصور والممدود لابن نفطويه/تحقيق/د. حسن شاذلي فرهود/ المطبعة العربية الحديثة/القاهرة/١٩٨٠م.

١٢٣. الملل والنحل لابن أبي بكر الشهرستاني/تحقيق/عبد العزيز محمد الوكيل/ مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع/القاهرة/١٩٦٨م.

١٢٤. الممدود والمقصور لأبي الطيب الوشاء/تحقيق/د. رمضان عبد التواب/ مكتبة الخانجي/القاهرة/١٩٧٩م.

١٢٥. المنجد في اللغة لكراع النمل/تحقيق/د. أحمد مختار عمر ود. ضاحي عبد الباقي/عالم الكتب/القاهرة/ ط٢/١٩٨٨م

١٢٦. موائد الحيس في فوائد امرئ القيس للصرصري/تحقيق/د. مصطفى عليان/دار البشير/الأردن/ط١/١٩٩٤م.

١٢٧. موسوعة مدرسة مكة في التفسير/جمع وتحقيق ودراسة/د. أحمد العمراني/دار السلام/القاهرة/ط١/٢٠١١م.

١٢٨. نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لابن الجوزي/تحقيق/محمد عبد الكريم كاظم الراضي/مؤسسة الرسالة/بيروت/ط١/١٩٨٤م.

١٢٩. نزهة الألباء في طبقات الأدباء لأبي البركات بن الأنباري/تحقيق/إبراهيم السامرائي/مكتبة المنار/الأردن/ط٣/١٩٨٥م.

١٣٠. النشر في القراءات العشر لابن الجزري/أشرف على تصحيحه ومراجعته للمرة الأخير/علي محمد الضباع/ المكتبة التجارية الكبرى/القاهرة/تصوير دار الكتب العلمية/بيروت(د.ت)

١٣١. النكت والعيون لأبي الحسن الماوردي/راجعه وعلق عليه/السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم/دار الكتب العلمية/بيروت(د.ت).

١٣٢. الواضح في علوم القرآن لمصطفى ديب البغا، ومحيى الدين ديب مستو/دار الكلم الطيب- دار العلوم الانسانية/دمشق/ط٢/ ١٩٩٨م.

١٣٣. الوافي بالوفيات لصلاح الدين الصفدي/تحقيق/أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى/دار إحياء التراث/بيروت/ ٢٠٠٠م.

١٣٤. الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري/حققه وعلق عليه/محمد عثمان/مكتبة الثقافة الدينية/القاهرة/ط١/ ٢٠٠٧م.

١٣٥. الوجوه والنظائر لألفاظ الكتاب العزيز للدامغاني/وزارة الأوقاف/المجلس الأعلى للشئون الإسلامية/لجنة إحياء التراث/القاهرة/ ٢٠٠٠م.

١٣٦. الوسيط في تفسير القرآن المجيد للواحدي/تحقيق وتعليق/الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرِينَ/دار الكتب العلمية/ بيروت/ط١/ ١٩٩٤م.

١٣٧. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان/تحقيق/إحسان عباس/ دار صادر/بيروت/ ١٩٠٠م.

ثانيًا: الدوريات

١.كتاب المطر لأبي زيد الأنصارى/جريدة الجمعية التعليمية الأمريكية/ ع١٦/ ١٨٩٦م.

٢.المقصور والممدود المنسوب إلى أبي عمر الزاهد/تحقيق/د. محمد جبار المعيبد/مجلة معهد المخطوطات العربية/مج٢٠ ج١٠/ ١٩٧٤م.